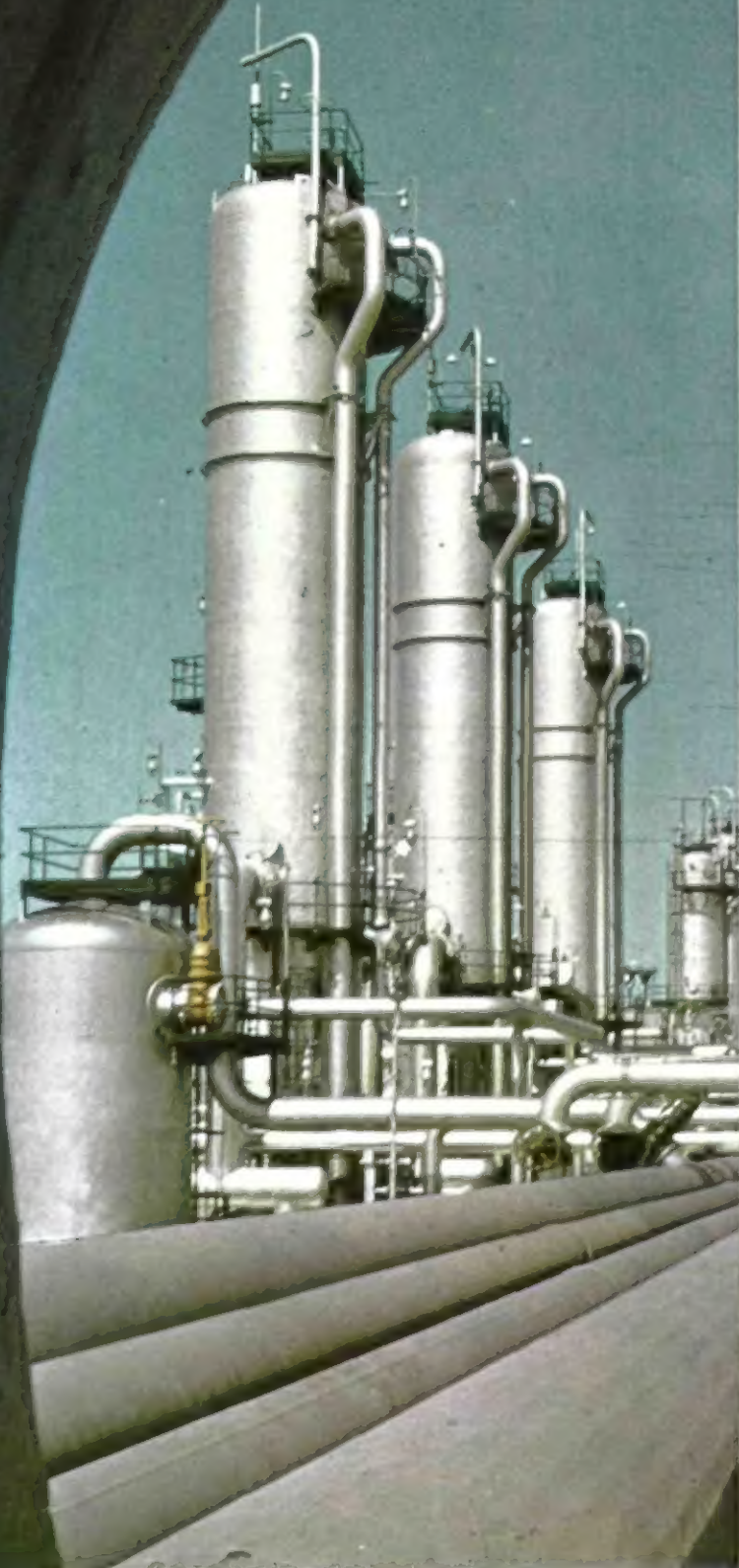
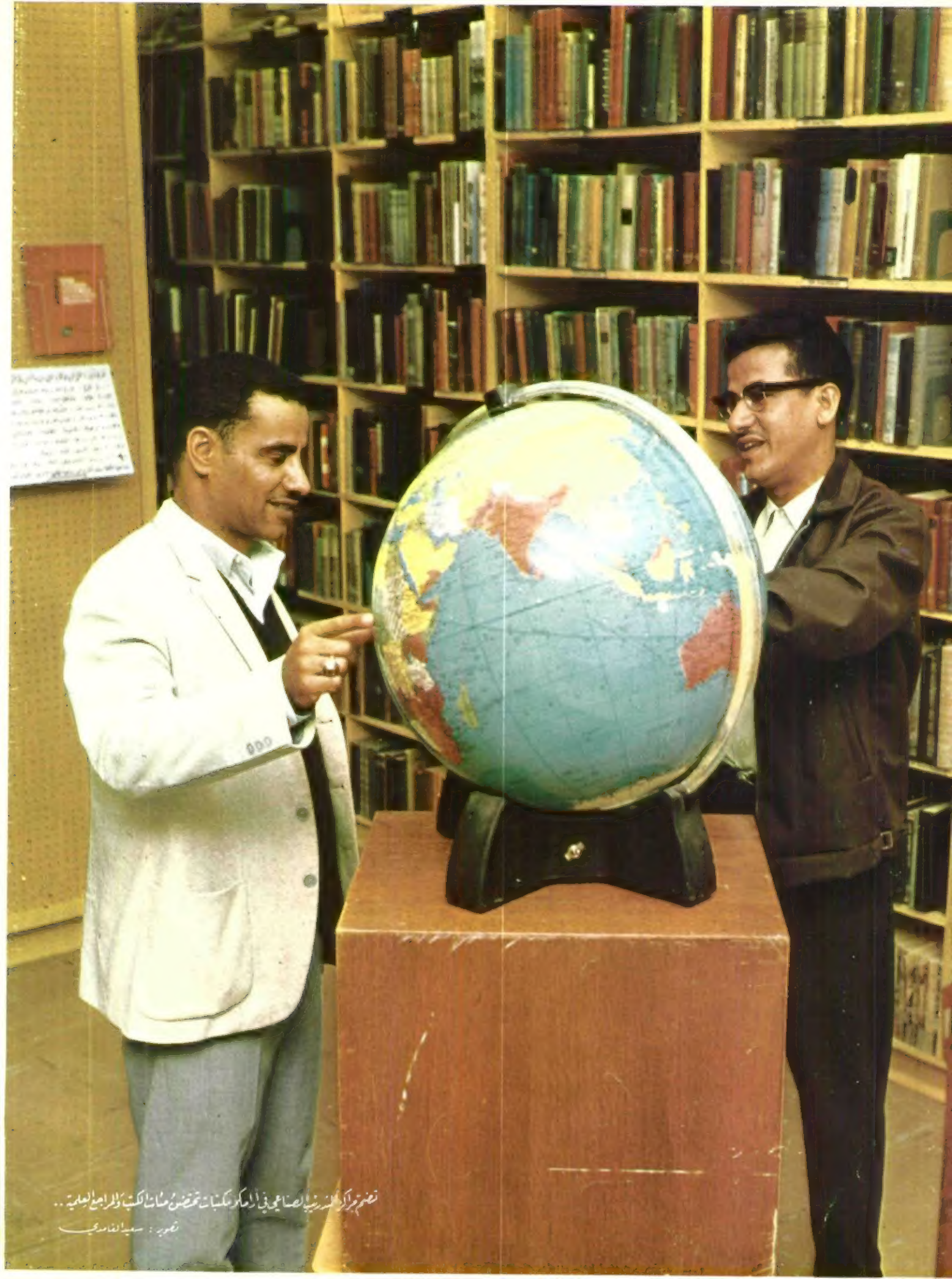


قافلة الزيت

جمادى الثانية ١٣٩٠ - اغسطس / سبتمبر ١٩٧٠





نصرت محمد زكريا الصاعدي في المعرض مكتبات تحفظ مآثر الكتب والراعي العلمية ..
تصوير : سيد القادري

قافلة الزيت

العدد السادس المجلد الثامن عشر

تصنّدُ شهرتاً عن شركة الزيت العربية الأمريكية لموظفيها
إدارة العلاقات العامة
توزع مجاناً
العنوان صندوق البريد رقم ١٣٨٩ الظهران - المملكة العربية السعودية

محتويات العدد

آداب

- اللقمة صوان الآمة الأمير نديم آل ناصر الدين ٣
صنع اليدين (قصيدة) أحمد إبراهيم الغزالي ٨
أدب الصحافة حافظ محمود ١٩
لذة وهم (قصيدة) الياس قنصل ٢٢
السمت العربي في لامية العرب فؤاد شاكر ٣٥
بريد الخليفة (قصة) عبد الله حشيمة ٤١
حصاد الكتب ٤٥

لقاء مع

- ألهكتور زكي نجيب محمود أبو طالب زيان ١٧

علوم

- صورة الكون ومقاييسه د. فؤاد صروف ٥
التفكير السليم د. محمد مظهر سعيد ٩
من طرائف العلم عبد العزيز رياض ٢٣
الحواس ووظائفها عند مختلف الكائنات ... د. عبد المنعم تلحوق ٣٧

استطلاعات

- التدريب : طريق التقدم ١١
الخبر : ثغر الخليج العربي الفاحك ٢٥
المسابع عبر التاريخ ٤٧

المنبأ لمن على صورة الفيلسوف

أعمدة معمل التركيز تمتد في أفق المنطقة الصناعية في بقيق . تصوير : شيخ أمين

المدير العام: مصطفى حسان خان المدير المسؤول: علي حسان ناصري
رئيس التحرير: منصور مديني المحرر المساعد: عوني ابوكشك

يجوز اقتباس المواد التي تعدّها هيئة التحرير دون إذن مسبق
مع ذكر القافلة كمصدر
المواد التي نشرناها ونشرها لاعتبار الضرورة عن رأي هيئة التحرير

الأخلاق

صلاة اللاتمة

فإذا انحطت اللغة انحطت الأمة وفقدت أهم عوامل بقائها

بقلم الأمير نديم آل ناصر الدين

أقاموا للفصحى معقلين ، واحداً في لبنان ، وآخر في مصر . وما كاد القرن التاسع عشر يشرف على نهايته ، حتى قامت نهضة عاتية ، أعادت الى لغة « الضاد » أيامها الأوائل الزواهر ، ومجدها الباذخ التليد ، فإذا هي تستعيد اصالتها القرشية ، بايعة كبار ، ردوا عليها ثوبها البدوي بأبهى طراز حضري ، وبشعراء فحول ، أعادوا للشعر أبهته القديمة ، بأبهة جديدة ، اقتضتها مستحدثات الحضارة العصرية .

واستمرت هذه النهضة ، الى أواخر النصف الأول من القرن العشرين ، على ان أزهر سنيها وأحفلها بمواسم الشعر والأدب ، من السنة ١٩٠٠م الى السنة ١٩٢٥م .

وما مرت بضع سنوات من النصف الثاني للقرن العشرين ، حتى أصيبت العربية بنكسة لم تصب بمثلها منذ وجودها الأول ، اذ تنكر لها بعض أبنائها ، وتعمدوا ذاتها ، باهمال قواعدها ، وهدم أصولها وتونها ، وتحريف أساليبها ومناهجها ، واحلال مئات الألفاظ العامية محل الألفاظ الفصيحة ، وأخذت كثيرات من المدارس الحديثة تضعف العربية في صفوفها ، فرأيت الكثيرين من خريجها يجهلون العربية ، لغة الأمة ، جهلاً قاضحاً ، ولا يجيدها الا القلة الناشئون على حبها في بيوتهم وبيئاتهم .

وكان بعض علماء اللغة ، اذا غمضت عليهم ألفاظ ، فلم يهتدوا الى حقيقة أصولها ، توجهوا الى احدى القبائل البدوية المحافظة على اصالتها في لفظ الفصحى ، واستفتوا شيوخها ، فدلوههم على الصحيح من الفاسد .

وفي العشرين ، الأموي والعباسي ، كانت نهضة جبارة بلغت فيها اللغة العربية ، أوج العزة والعظمة ، فإذا الألو ف من حماة الفصحى وحملة ألويتها ، يردون عنها اذى الراطنين والعباسين . ثم انتقلت هذه النهضة الى الأندلس ، فإذا اللغة الأصلية تحتل صدور المجالس في الدولة العربية الغربية ، كما احتلت صدور المجالس في الدولة العربية الشرقية ، وإذا قرطبة وغرناطة والزهاء ، تصدر العلماء والشعراء والأدباء ، كما كانت تصدرهم دمشق وبغداد وحلب والقاهرة .

على الرغم من الاحتلال الذي نكب به العرب ، ما يزيد على أربع مئة من السنين ، بقيت عند فئات منهم ، في مختلف أقطارهم نوازع حب الحفاظ على اللغة ، والمجاهدة في سبيل اعزازها . لما استيقنوا بالأدلة التاريخية القاطعة ، من ان الأمة بلسانها ، فإذا قسد هذا اللسان ، انحطت الأمة ، وفقدت أهم عوامل بقائها . وإذا جاء القرن التاسع عشر ، أخذت الفصحى تنفس الصعداء ، على أيدي رهب من العرب ،

تكن للعرب في عصور الجاهلية ، ولا في صدر الاسلام ، الا اللغة الفصحى ، للتكلم والكتابة والخطابة ، فيجري بها لسان الصغير كالكبير ، دون أن تكون هناك عامية تفسد على الناطقين سلامة النطق . وما تناقله رواة العرب ان ولدأ طلب الماء ليشرب ، فجيء اليه بقرعة مليئة بالماء ، فأخذها بيديه ، فضاق بها ذرعاً ، فصاح بأبيه : « يا أبت غلبي فوها ، أدركناها ، لا طاقة لي بفيها » . واستمر العرب ، على الفطرة ، يتكلمون الفصحى ، ويستعملونها في الخطابة والكتابة دون غيرها ، الى حين اختلطوا بالفرس ، ففسد فيهم اللسان الفطري ، وسيطرت عليهم الرطانة ، فاضطرت الدولة العربية الراشدية ، أن تكل الى علمائها ، وضع قواعد للغة تصونها من التلف . وهكذا وضعت قواعد الفصحى ، ونشأت الى جانبها العامية .

واعتمد علماء اللغة ، اذ وضعوا قواعدها ، على « القرآن الكريم » وعلى الشعر الجاهلي ، في كل ما استعصى عليهم ، من مشاكل اللغة ، وفك كل ما التبس عليهم من معاقدها . وعلى هذا رأينا كل قاعدة من قواعد اللغة مدعومة بآيات من « القرآن الكريم » ، أو بآيات من الشعر الجاهلي ، لتأكيد صحتها ، وزالة وجوه الشك في حقيقتها .

كان الكاتب العربي ، في الأيام الماضية ، يتحرى كل ما يكتبه ، حتى لا يرتكب مغالط لغوية ، يعيبها عليه علماء اللغة ، فلتصق بجبهته معرتها طول العمر وتقرن بذكره بعد الموت . أما كتاب هذه الأيام ، فقلما يخلو لكاتب منهم سطر غير محشو بالمغالط اللغوية أو البيانية ، ولا يرى سوادهم في ما يرتكبون شيئاً يؤاخذون عليه . من عثرات الأقلام ، التي تكاد لا تحصى ، جمعهم « السائح » على « السواح » ، ومن الصواب جمعه على « السياح » . ومنها استعمالهم « الحماس » بمعنى « الحماسة » ، وهو الخطأ المحض ، لأن « الحماسة » معناها الشدة في الأمر والشجاعة في حين أن « الحماس » بفتحين ، ضرب من الشجر ، يتخذ من ورقة أو جذوره دواء ، كغيره من أنواع الشجر والنبات التي تتخذ منها أدوية .

كاتب بعض أدباء العرب يتجهون إلى أمير الدولتين المغفور له الأمير أمين آل ناصر الدين يستفتونه في ما يشكل عليهم من أمور اللغة . وما طلبوا مرة أن يفتيهم فيه ، كلمتا « الحماس » و « الحماسة » . قال الأمين : « الحماسة » : الشدة في الأمر والشجاعة ، لأن الشجاع يشتد على قرنه عند الكفاح . و « الحماس » بفتحين ضرب من الشجر ، لعله مما يحمس ورقه أو جذوره على النار قليلاً فيتخذ منه دواء ك بعض أنواع الشجر والنبات التي يصنع بها ذلك ، وهو من حمس فلان الشيء يحمسه حمساً قلاد ، أما استعمال « الحماس » بمعنى « الحماسة » فخطأ . وقد طالعت منذ شرعت أعني باللغة والأدب عشرات الكتب اللغوية والأدبية فلم أجده « الحماس » قط مستعملاً بمعنى « الحماسة » .

وبعد ، فليست هذه اللفظة وحدها تستعمل اليوم لغير ما وضعت له ، فهناك مئات من الألفاظ يستعملها كثير من الكتاب من غير تحقيق حتى ما يكاد يخلو سطر يكتبونه من لفظة لا صلة بينها وبين المعنى الذي يريدون . من ذلك استعمالهم الفعل « انصاع » بمعنى أطاع ، كقولهم « انصاع فلان لفلان » ، مع أن معناه « انقتل راجعاً مسرعاً ومراً » .

ومنه استعمالهم « التحرير » بمعنى الانشاء ، وإنما هو تقويم ما يكتب وتهذيبه واصلاح سقطه ، فمحرر الجريدة أو المجلة هو الذي ينظر في ما يرد من المقالات والرسائل ، وما ينشئه كتابهما فيصحح ما يقتضي التصحيح ، ويحذف ما يجب حذفه ، ويهذب العبارات وينسقها ، إلى غير ذلك مما لا غنى عنه . فلا يجوز والحالة هذه أن يسمى كل كاتب جريدة محرراً .

ومنه استعمالهم « درج بالوفاة » لكل من مات ، ولا يقال ذلك إلا لمن توفي ولا عقب له ، أما هم فيقولون « درج فلان بالوفاة فنعزي أنجاله النجباء عن فقده .. » . انتهى كلامه .

من عثرات الأقلام ، استعمال بعض الكتاب « طيلة » بمعنى « طول » ، في حين أن معناها « عمر » .

ومنها استعمالهم الفعل « أمكن » متعدياً باللام ، فيقولون : « أمكن لي العمل » في حين أن علماء اللغة لم يجيزوا استعماله إلا متعدياً بنفسه ، فقالوا : « أمكنني العمل » .

ومنها تأكيدهم الاسم المرفوع ، بالضمير المنفصل المنصوب ، فيقولون : « أقرت الحكومة أياها الاستغناء عن الخبراء الأجانب » وهو منتهى السخف والعامية . ومن الصواب القول في مثل هذه الحال : « أقرت الحكومة نفسها الاستغناء عن الخبراء الأجانب » ، أو « أقرت الحكومة هي نفسها الاستغناء عن الخبراء الأجانب » .

ومنها قولهم : « اشغله عن الأمر » ، ومن الصواب القول : « شغله عن الأمر » بلا ألف . قيل إن رجلاً كتب إلى صاحب بن عباد يقول له في جملة ما كتب : « فإن رأى صاحب أيده الله اشغالي بأحد أشغاله » ، فوقع صاحب في الكتاب : « لا شغل عندي لمن يقول اشغالي » .

ومنها جمعهم « أجرة » على « أجور » ، فيقولون : « أقرت الشركة زيادة أجورهم » ، ومن الصواب أن تجمع . « أجرة » على « أجر » ، فتقول : « أقرت الشركة زيادة أجرهم » .

ومنها استعمالهم الفعل « تزوج » متعدياً بمن ، فيقولون : « تزوج زيد من هند » ، ولم يورد علماء اللغة هذا الفعل إلا متعدياً بنفسه أو بالباء ، فيقال : « تزوج زيد هنداً أو تزوج بهند » .

ومنها فصلهم « سوف » عن الفعل بلا النافية ، فيقولون : « سوف لا أفعل كذا » ، فمن الخطأ الفاضح أن يفصل « سوف » فاصل عن الفعل . فإذا أردت نفي الفصل للحال قلت : « ما أفعل كذا » ، وإذا أردت نفيه للمستقبل القريب قلت : « لا أفعل كذا » ، وإذا أردت نفيه للمستقبل البعيد قلت : « لن أفعل كذا » .

ومثل « قد » مثل « سوف » ، فلا يصح أن يفصل بينهما وبين الفعل إلا بالقسم ، لأن فيه تأكيد لمعناها ، نحو : « قد والله أحبيتك » ، أما الذين يقولون : « قد لا أفعل كذا » ، و « قد لا يجيء زيد » فانهم لعل خطأ بين .

و « لقد » معان خمسة : الأول التوقع ، ويكون مع المضارع نحو : « قد يقرب البعيد » إذا كنت تتوقع قربه ، ومع الماضي نحو : « قد قامت الصلاة » إذا كانت لم تقم ، ولكنك تتوقع قيامها .

والثاني تقريب الماضي من الحال نحو : « قد جاء الأمير » أي جاء في الماضي القريب .

والثالث التقليل نحو : « قد يصدق الكذوب » . والرابع التكثير نحو : « قد يجود الكريم » ، قال الهذلي :

قد أشهد الغارة الشعواء تحملني
جرداء معروفة للحين سرحوب
والخامس التحقيق نحو : « قد أفلح من فعل خيراً » .

وهذا من العثرات الفاضحة ، ما لا يتسع له مكان هذه الصفحات القليلة . ولنقل مع الأمير أمين ، طيب الله ثراه :

يا من يرى اللغة الفصحى وقد نكبت
بكل دهياء ردت نورها ظلما
هوت من الذروة العليا وبث لها
شر الغوائل قوم ضيعوا الهمما
تعاوروها بأقلام والنسبة
أخنت عليها ولم يستشعروا ندما
تخاظم عرباً حتى إذا خطبوا
في الناس أو كتبوا لم يفضلوا العجما
تلك الطروس التي ضمت سطورهم
تكاد تشكو إلى قرائها ألما

صُورَةُ الْكَوْنِ وَمَقَايِسُهُ

بقلم الأستاذ الدكتور فؤاد صروف



صُورَةُ الْكَوْنِ

للجغرافيين العرب القدامى مآثر في علم الجغرافية مدونة في مؤلفات جلييلة ، منها كتابان للخوارزمي وللأصطخري ، عنوان كل منهما « صورة الأرض » . وكلمة « جغرافية » مؤلفة من كلمتين ، أحدهما معناها « الأرض » ، والثانية معناها « وصف » . وعلى غرارها كلمة « سيلينوغرافية » لوصف القمر أو « صورة القمر » . ومن هنا جعلت عنوان هذا المقال « صورة الكون » وهو أدق من قولنا « جغرافية الكون » ، لأن كلمة « جغرافية » خاصة بالأرض .

في وصف « صورة الكون » ، وتبيين بعض ملامحها الغالبة ، ننتقل من الأرض مرحلة فمرحلة الى آفاق لا تحد - من الأرض الى المجموعة الشمسية ، الى المجرة ، الى المجرات التي لا تكاد تحصى في الكون الأوسع .

فهذه هي الأجزاء الرئيسية التي تتألف منها « صورة الكون » في نظر الانسان ، وفقا للرأي الفلكي الحديث . وإذا تصورنا الكون كالمحيط الخضم ، كانت المجرات فيه كالجزائر الكبيرة ، وكانت مجرتنا أحدها ، وكانت مجموعتنا الشمسية رقعة صغيرة في هذه المجرة ، وأرضا محللة صغيرة في هذه الرقعة .

الأرض كوكب سيار ، وتجاريها في ذلك كواكب سيار أخرى وأجرام متعددة الأشكال والأوصاف فتؤلف في مجملتها ما وقع الاصطلاح على تسميته « بالمجموعة الشمسية » أو « النظام الشمسي » .

فالنظام الشمسي يضم الشمس ، وحولها تسعة كواكب سيار ، أحدها الأرض . وهي بحسب ترتيبها في بعدها عن الشمس : عطارد (أقربها الى الشمس) ، الزهرة ، الأرض ، المريخ ، المشتري ، زحل ، أورانوس ، نبتون ، بلوطو . ولبعض هذه الكواكب أقمار تدور حولها ، فلأرض قمر ، وللمريخ قمران ، وللمشتري اثنا عشر قمرا ، ولزحل تسعة ، ولأورانوس خمسة ، ولنبتون قمران ، وليس لعطارد ولا للزهرة قمر ، ولا لبلوطو فيما نعلم .

ولكل واحد من هذه الكواكب السيارة أوصاف حققها العلماء . فعطارد ، مثلا ، أقربها الى الشمس ، وإن كان بعده عنها ستة وثلاثين مليوناً من الأميال ، وهو صغير الحجم ، لا يزيد على حجم قمر الأرض ، ويدور حول الشمس أربع مرات ، كلما دارت الأرض مرة واحدة ،

أي أن سنته ربع سنة الأرض . والزهرة تتلأل كاللماسة الصافية بعد الغروب أو قبل الشروق ، وتكاد تكون ، هي والأرض ، من حيث الحجم ، أختين توأمين . وهي التي يعنى بها العلماء بانفاذ السواير الفضائية إليها ، عسى أن يدركوا بعض خفاياها ، التي يحجبها جو ملبد . وقد عرف المريخ باحمرار الضياء المنعكس عن سطحه ، وسنته تكاد تعدل سنتين من سني الأرض . والغالب أن بعض الأحوال على سطحه تواتي وجود أشكال من الأحياء الدنيا عليه ، وهو رأي لم يزل مثار بحث وجدل بين العلماء . أما المشتري فكالجبار بينها ، يفوق حجمه حجم الأرض ألفاً وثلاثمائة مرة ، وتفوق كتلته كتلة الكواكب السيارة مجتمعة . ويليه زحل المنفرد بوجود حلقات مضيئة حوله ، علاوة على تسعة أقمار . أما الكواكب الثلاثة الأخيرة فتمتيز عما سبقها بأنها كشفت بالمراقب في العصور الحديثة ، لا بالعين المجردة من قديم الزمان . والواقع أن نبتون وبلوطو ، وهما أبعدا عن الشمس ، كشفا أولاً على الورق وبالحساب الرياضي ، ثم أيد الرصد بالمراقب هذا الحساب .

ويضم النظام الشمسي أيضاً أجراما عديدة ، كبيرة وصغيرة لا تكاد تحصى ، منها الكويكبات ، وهي ألوف كثيرة ، يغلب انها نثار كوكب قديم تفتت ، فبقيت شظاياه تدور في فلكه بين المريخ والمشتري . ومنها ذوات الأذنان أو المذنبات ، التي يدور كثير منها في مدارات أهليلجية مستطيلة ، وتبدو كبارها برأسها وذيلها مشهدا رائعا في الفضاء عندما تدنو من الشمس . وقد وصف أبو تمام في يائته المشهورة أحدها ، وهو مذهب هالي ، كما أثبت ذلك الدكتور يعقوب صروف ، فقال :

وَحَوَّلُوا النَّاسَ مِنْ دِهَاءٍ مَظْلَمَةٍ

لَمَّا بَدَأَ الْكُوكَبُ الْغَرْبِيُّ ذُو الدُّنْبِ
ثم هناك الشهب التي تشق الفضاء فرادى كخيوط من الضياء ، أو تنهمر أحيانا في زخات وهي أجسام لا تبدى للعين حتى تدخل جو الأرض ، فيحصل الاحتكاك وترتفع الحرارة ، فتومض حتى ينتهي أمرها ، أو تتفرق ، وهي النيازك ، ومنها قليل تبقى منه بقية تبلغ الأرض ، فهي الرجم ، كما حصل في سيبيريا وأريزونا منذ زمن غير بعيد .

هذه إذن هي صورة النظام الشمسي في ملامحها الكبيرة . وهو على سعة رقعة وتعدد

أجرامه ، جزء صغير جدا من المجرة . والمجرة ، البالغة من الضخامة مبلغا يذهل الخيال ، تبدو للعين المجردة في ليلة صافية الأديم كأنها نهر أو نطاق مضيء غبش الضياء ، مقوس فوق الرأس ، ومن هنا سميت « الطرق اللبنية » .

وفي طليعة مكتشفات العقد الثالث من هذا القرن ، ما حققه « شابي » ، وهو لا يزال حيا يرزق ، عن ترتيب النجوم في مجرتنا ، وما أثبتته « هيل » من أن السدم الحلزونية ، هي مجرات خارج مجرتنا ، وعلى بعد شاسع عنها .

ومع أنه طرأ على تقديراتها الأولى لمقاييس المجرة تغيير يذكر فرضه ازدياد الأرصاد ، وتمحيص نتائجها ، والامعان في تدقيق الحساب ، فإن عملهما كان الأساس الذي أرسيت عليه صورة الكون في علم الفلك الحديث .

فالمجرة ذاتها تشبه ، في هذا المذهب من القول ، قرصا مرتفعا قليلا في الوسط ، كالصفاير في البيضة المقلية ، أو هو كحبة العدس ، أو ساعة الجيب . طول القرص مئة ألف سنة ضوئية ، وسماكته عند مركزه خمسة وعشرون ألف سنة ضوئية ، ويحتوي على مئة ألف مليون نجم ، متباعدة الاشراق والاحجام والخصائص ، أقربها الى شمسنا يبعد عنا أربع سنوات وثلاث سنة ضوئية . ولما كانت المجرة تدور حول مركز ، فلها عند حافتها أذرع ملتوية تجعلها تبدو كالحلزون ، وفي إحدى هذه الأذرع تقع مجموعتنا الشمسية على نحو خمسة وعشرين ألف سنة ضوئية من المركز . أما الفضاء بين هذه النجوم والأجرام فليس فراغا تاما بل فيه غاز رقيق أو سحب من مادة لطيفة ودقائق وشوارد ، أجرى عليها العلماء بحثا دقيقة ، مرقبية وطيفية ورياضية فعرفوا كثيرا من أوصافها .

وقد ظل الظن قائما الى عهد غير بعيد أن المجرة هي الكون المادي كله ، ولكن لم يلبث رصد السماء حتى بدأوا يتبينون في مراقبهم وصورهم الضوئية وسائر أجهزةهم العلمية لطخا من الضياء الخافت وصفها كبير فلكيي العرب أبو الحسن الصوفي بقوله « لطح سحابية » ، وقد تراءت أولا وكأنها داخل المجرة ، ثم ثبت أنها خارجها ، وانها تبعد عن المجرة ، وبعضها عن بعض ، مسافات شاسعة ، ومن ثم أخذت الدلائل تتراكم على أن كل لطح منها عالم قائم بنفسه أو مجرة مستقلة ، كالجزائر الضخمة في المحيط العباب ، فسميت « العوالم الجزرية » أو « السدم » . أما

قصة كشفها واستطلاع خفاياها وأسرارها وصلتها ببدء الكون ومصيره ، فمن أروع فصول العلم الحديث .

وقد نجمت الأفكار الحديثة عن طبيعة الكون في صورته الحديثة من البحوث التي تمت في مرصد جبل « ولسون » بكاليفورنيا ، وبخاصة المقرّب العاكس الذي قطر مرآته متران ونصف المتر . وباطراد التقدم في وسائل الرصد ، وبخاصة بعد انجاز مقرّب « هيل » في مرصد جبل « بالومار » بكاليفورنيا ، وقطر مرآته خمسة أمتار . ازداد ما كشف من هذه المجرات الخارجية ازديادا مطردا ، حتى أربى على ألوف الملايين .

هذه اذن ، هي « صورة الكون » العامة كما يراها الانسان المقيم في كرة لا تعدو أن تكون كحبة الرمل بالقياس الى جميع الصحراوات .

مقاييس الكون

القياس وحسابه ، ركنان لا غنى للعلم عنهما . وكلاهما موغل في القدم ، وتتبع تطورهما الى الشائع والمعتمد في عصرنا من وحدات القياس وأساليب تطبيقها وطرائق حسابها ، لمن أمتع البحوث وأعلقها بالنفس .

من بقايا العصور الغابرة ، الاعتماد على الشبر والقدم والقامة والذراع في قياس الطول . ولكن النظام المتري أخذ يتغلب على سواه . وأجزاؤه أو ما يقابلها تصلح لقياس أبعاد على سطح الأرض . فالغرفة يقاس طولها وعرضها بالقدم أو بالتر ، والمسافة بين مدينة ومدينة بالميل أو بالكيلومتر . حتى الشمس والكواكب السيارة تقاس أبعادها بأحدهما ، فالشمس تبعد عنا ثلاثة وتسعين مليون ميل . وهذه مسافة شاسعة . فإذا خرجنا من نطاق المجموعة الشمسية أضحت المسافات المترامية تذهل الخيال . والشمس على بعدها ، قريبة جدا بالقياس الى سائر النجوم . وأقرب نجم إلينا يبعد نحو خمسة وعشرين مليون مليون ميل . وسائر النجوم والمجرات أبعد كثيرا . فلم تكن ثمة بدّة من ابتكار وحدة غير الميل والكيلومتر لقياس هذه المسافات .

هذه الوحدة هي سرعة الضوء في سنة ، وتعرف باسم « السنة الضوئية » . وقد حققها علماء الفيزياء فهي ثمة وستة وثمانون ألف ميل ، أو ثلاثمائة ألف كيلومتر في الثانية . فالضوء يستغرق في وصوله إلينا من الشمس ثمانين دقائق وتسع عشرة ثانية ، ومن أقرب النجوم إلينا « الفا قنطورس » أربع

سنوات وخمسة سنة ضوئية ، ومن الشعري ، أبهى الثوابت ، ثمانين سنوات وستة أعشار السنة الضوئية ، ومن الشمس الى مركز قرص المجرة خمسة وعشرين ألف سنة ضوئية . وقد بين علم الفلك الحديث أن في مجرتنا ثمة ألف مليون نجم ، يبعد كثيرا منها عنا وبعضها عن بعض مئات السنين الضوئية ، أو ألوفها . وخارج مجرتنا مجرات ، أقربها إلينا ما تقع في صورة « المرأة المسلسلة - أندروميدا » ، التي لاحظها أبو الحسن الصوفي . يبعد نحو مليوني سنة ضوئية ، وأبعدها عنا يتجاوز خمسة آلاف مليون سنة ضوئية .

أما قياس هذه المسافات المترامية . فقد تطورت أساليبه على الزمن ، من الاعتماد - أولا : على حساب المثلثات الذي يستعمله المهندسون في قياس بعد جبل - وثانيا : على المقارنة بين أوصاف النجوم وأقدارها واستخراج بعد المجهول بعده منها ، بالقياس الى بعد المعروف بعده منها ، وثالثا : على الاستعانة بالتصوير الضوئي « الفوتوغرافيا » وهما تعبير أفضل من تعبير « التصوير الشمسي » وأدق في أداء معانيهما ، ورابعا : على المقابلة بين الخطوط في طيوف المجهول والمعروف بعده منها ، أو بها جميعا . وفي العقد الثاني من هذا القرن ، كشفت طريقة « المتغيرات القيفاوية » فمهدت سبيلا جديدة لدرع القضاء ، مساندة بذلك الطرائق السابقة . وأساسها وجود نجوم يتغير اشراقها تغيرا دوريا دقيقا ، فكان كلا منها قلب كبير ينبض نبضا منتظما . وفترة النبض ثابتة للنجم الواحد ، وقد تختلف باختلاف النجم المتغير ، ولها صلة بقوة الاشراق . فإذا كنا أمام قيفاويين متغيرين ، لهما فترة تغير واحدة ، وكان اشراق أحدهما البادي يفوق اشراق الآخر البادي ثمة ضعف ، فالنتيجة الحتمية ان صحت هذه القاعدة ، أن أقلهما اشراقا يجب أن يكون أبعد من الآخر عشرة أضعاف . فإذا كان أحدهما في مجموعة من النجوم عرف بعدها عن الأرض بالوسائل السابقة ، أمكن استخراج بعد الآخر استخراجا دقيقا . ومن ثمّ أكسب عدد من علماء الفلك عليها ، فطبقوها على نجوم ومجرات كثيرة ، وأضافوا نتائجهم الى المتراكم من القياسات الكونية .

وثمة أنواع أخرى من القياس لا بدّ منها في استطلاع الكون وفحواه ، وفي طليعتها حرارة النجوم وأحجامها وكتلتها . فنواميس الاشعاع المعروفة عند علماء الفيزياء ، تتيح لعلماء الفلك

الفيزيائي تقدير درجة الحرارة على سطوح النجوم ، اذا كان لون النجم معروفا . ومتى عرفوا حرارة سطحه استطاعوا أن يقدروا شدة اشعاعه ، وهذه المعرفة تمهّد لمعرفة حجمه وقدره المطلق . والقدر المطلق ينسب بمقدار الطاقة الذي يشعه النجم كل ثانية . والحرارة تدل على مقدار الطاقة الشاعة من كل قدم مربعة في الثانية . والنسبة بين المقدارين تعطي مساحة سطح النجم ، فيفضي ذلك الى معرفة قطره .

والنجوم كما نعلم طبقات : النجوم العملاقة ، وبينها عملاقة فائقة ، ونجوم التابع الرئيسي ، ومنها شمسا ، والنجوم الأقزام . فحسبنا أن نذكر هنا بعض الأمثلة : بين العملاقة الفائقة نجم يدعى « الرجل » في مجموعة الصياد أو الجبار ، حرارة سطحه ثلاثة وعشرون ألف درجة فارنهايت (مقابل سبعة آلاف وخمسة مئة للشمس) ، ويزيد نصف قطره على نصف قطرها اثنين وثلاثين ضعفا ، ويغلب أن كتلته تفوق كتلتها عشرين ضعفا . وبين نجوم التابع الرئيسي « النسر الطائر » المشهور في الشعر العربي (الى الطائر النسر انظري في كل ليلة) . فحرارة سطحه أحد عشر ألف درجة فارنهايت ، ونصف قطره واحد وأربعة أعشار نصف قطر الشمس ، وكتلته واحد وسبعة أعشار كتلتها . أما في الأقزام فثمة « رفيق الشعري » العجيب ، وحرارة سطحه تبلغ تسعة آلاف وأربع مئة درجة فارنهايت ولكن نصف قطره لا يزيد على أربعة وثلاثين في الألف من نصف قطر الشمس ، وكتلته - على صغر حجمه - تكاد تعدل كتلتها ، فكثافة مادته تزيد سبعة وعشرين ألف ضعف كثافة كتلتها ، وكل بوصة مكعبة من مادته تزن أكثر من طن .

بقي قول موجز - ككل ما تقدم - في قياس حركات النجوم وهي تتحرك ، مع اننا نصفها بالثوابت ، ولكنها لبعدها ، ولقصر حياتنا على الأرض ، لا نستطيع أن نتيين هذه الحركة ، كما نتيين حركة الكواكب السيارة . وبعض هذه النجوم يتحرك بسرعة مئة أو مئات من الأميال في الثانية . وهذه السرعة يمكن قياسها بعمل مقارنات دقيقة لمواقعها بين العام والعام . ومع ذلك فإن أسرعها ، لا يبدو لبعده . انه يتحرك مقدار درجة واحدة من القوس في ألف عام . ولولا دقة أدوات الرصد والقياس الحديثة ، وبخاصة الطيفية منها ، لما كانت ملاحظة هذا التغير في الموقع شيئا مستطاعا ■

صُنْعُ الْيَدَيْنِ

للساعر أحمد إبراهيم الفزاوي

وقضيت عمري ! شاهقا ، أو زافرا
يجتثني - « فلذا » - ويعمق غائرا
أن لا يكون - وإن تفوق شاعرا
كلا !! ولا هو ما بدا - متنافرا
شقي العصور ! مشاهدا ، ومخابرا
أو ان تدفق ، أو تشقق هادرا
وسواد عينيه ... يذوب خواطرا
ويريقه ، شجوا ، ودمعا مائرا
وعن الوجود - موارد ومصادرا
وهي الأطباء ! سوانحا ، ونوافرا
يعدو ؟! ويلهث ناهضا ، أو عائرا
يطفو - ويرسب ، بينها متزاورا
يوما ليلقى ما أجاد «مظاهرا»
وعليه تنقض الوحوش كواسرا
متعاطلا - منهافتا - متواترا
عما يحاول !! أو أغار مكابرا
من ليس يرحمه !! ويمسي خاسرا

خير له - صنع اليدين - دخائرا
ويسود أقرانا ، ويصدح طائرا

ودمي ، وقلبي ، باطنا ، أو ظاهرا
وبها أغيط ذوي النجاة - كاشرا
والخط يقبل .. حيث ادبر .. صاغرا
وبها أمحضهم سلامي عاطرا

آمنت ، أني عشت دهري سادرا
وأصابني « التفكير » بالداء الذي
لو أن لي « ولدا » اذن لنصحته
فالشعر ليس هو « القوافي » تجتبي
بل انه الدنيا ، وما وسعت به
ولئن تفرق ، أو ترفق هادئا
فلذاك منه - « قلبه » و « دعاؤه »
ويكاد في استغراقه يشغفه
وتراه فيه - ذاهلا عن نفسه
هيمان !! يقتنص الشوارد كالروى
وكأنما هو « للأبد » ظلها
ترمي به « أمواجه » في لجة
فاذا نجا منها - ويرز ، لم يكن
يشقى ! ويسعد غيره بنبوغه
ويقال عنه : لقد أعاد مكررا
أما اذا أعيا به ادراكه
فهناك - يصبح « مثله » يلهو به

وعقيدتي ، أن الشباب ، وإن شأى
فيصبح أبدانا ، ويهنا عيشة

ولقد تخللت « التجارب » مهجتي
فعلمت أن الاغتنباط « بلادة »
وبها الحياة تلد ، وهي كربة
تلکم لمن يرجو النجاة وصيني



التفكير السليم

بقلم الدكتور الراحل محمد مظهر سعيد

رأيا معارضا لا يتفق وهواه، ولا يستمع لقول ينفر منه مزاجه. وفريق يفكر لنفسه ولكن تفكيره محدود لقلة اطلاعه وخبرته وعدم اتصاله بالناس، فيكون محصول عقله ضئيلا ومدى تفكيره ضيقا، وهو يعتمد في الغالب على ما تلقنه وحفظه وهو صغير وتقبله دون مناقشة أو تفكير، ويتحول حتى بعد بلوغ رشده ونضجه تراثا يحتفظ به ولا يقبل فيه جدلا، ويصير في نظره فاصلا بين الحق والباطل لا يخطئ، وقاضيا عادلا يحتكم إليه في كل خلاف، ومقياسا يقيس به كل الأمور والمواقف. وأصحاب هذا الفريق هم ذوو العقول الضيقة أو المحدودو الذكاء، وهؤلاء يقف مستوى تفكيرهم عند حد ثابت لا يتعداه مهما أصابوا من تعليم وتثقيف.

عوامل كثيرة أخرى تفسد التفكير، حتى عند المتعلم وهناك والمتقف، وأهمها:

- التسرع في الحكم قبل استقراء الحالات المحتملة والمماثلة، والاستناد الى نقطة واحدة، ومراعاة وجهة نظر خاصة، والتعميم في حالات جزئية قد تكون على كثرة أمثلتها قلة اذا قيست بالحالات الأخرى.
- ويرجع هذا التسرع الى قلة المعلومات، أو سرعة الملل، وعدم الصبر على استيعاب الموضوع. والناس في نقاشهم قد يبدأ كل منهم بنقطة معينة أو من وجهة نظر خاصة، ويفترض فرضا يخالف فروض الآخرين لمجرد المخالفة، فيصلون الى آراء متناقضة وأحكام تضع بينا حقيقة الموضوع.

- التحيز الشخصي لكل ما يحقق المصلحة الخاصة الى جانب قبول ما يوافق نزعاته وميوله مما يغالط فيه نفسه أولا، ثم يجادل لاثبات صحته، وهو يعتقد في قرارة نفسه أنه باطل ومحمّل التأويل، ثم لا يلبث في عناد الجدال وحده أن يستهوي نفسه بنفسه، فيرى الخطأ صوابا، أو يسلم بنظرية مبدئية قبل أن يتحقق من صحتها. وبهذا يقيد الانسان نفسه باتجاه معين، فيضطر الى تحوير بحثه وتكييف نتائجه حتى يطابق هذه النظرية.

- ضعف الثقة بالنفس واعتقاد الانسان أن عقله يقصر عن تلمس حل مقبول للمشكلة، لأن غيره من أصحاب الرأي الراجح عاجلها قبله فلم يفلح.

- التردد في الرأي والتهيب من اصدار الحكم وعدم الاستقرار على حال رغم وضوح الحقيقة.

- وجود الانسان في وسط اجتماعي متحيز لتقاليدته تحيزا أعمى.

عرف المناطقة الانسان تميزا له عن سائر الكائنات الحية بأنه الكائن الناطق الذي يعبر عن نفسه ويفهم ويتفاهم، ويدرك ويفكر بلغة منطقية ذات حروف وألفاظ وكلمات تنتظم في جمل مفيدة، ينقل بها أفكاره الى الغير. وتفكير الانسان بالضرورة مرتبط بمستوى خبرته وثقافته وتعليمه ومدنيته وحضارته. فهناك تفكير بدائي ساذج وتفكير منطقي سليم. فالانسان البدائي والطفل والأبله والمعتوه يندفع كل منهم في تحقيق رغباته وحاجاته اندفاعا أعمى، لأن غرائزه الأولية، وانفعالاته الجامحة، ومطالبه الحيوية المادية تدفعه وتسيره كما تشاء دون أن يدرك بوضوح هدفه المنشود، أو يتنبأ بالنتائج التي تترتب على سلوكه طريقا معينا. فهو لا يدرك شيئا غير الحاجة الملحة في الظرف الحاضر. اما الانسان المفكر فيدرك الموقف قبل الاندفاع في السلوك، فينتفع من خبرة الماضي في اختيار أسلوب التصرف في الحاضر والتنبؤ بالنتائج في المستقبل. ويقدر لكل شيء قيمته النسبية. والانسان البدائي، لضعف تفكيره، يعتمد على الذاكرة والعلامات الطبيعية المألوفة في موطن الخطر في بيئته التي يعيش فيها. أما الانسان المتمدن فيفضل تفكيره يستطيع أن يصطنع هذه العلامات التي يضعها هنا وهناك، فتذكره مقدما بالعواقب، فيسلك السبيل السليم.

ولكن كما أن الفكر وحده هو الذي يرفع الانسان فوق مرتبة الحيوان، فهو كذلك قد يخطيء ويفسد وينزل به الى الخضيض. وقد نسب الفيلسوف «فرانسيس بيكون» أشناب الخطأ في التفكير الى مصادر أربعة أطلق عليها أسماء: القبيلة، والوق، والمغارة، والمسرح. وقد استعار هذه الأسماء من الأشياء الأربعة التي تتصل بحياة الانسان البدائي للدلالة على أخطاء التفكير والاعتقاد التي يكون أساسها الطبيعة البشرية ذاتها كتنقص في الاستعداد الطبيعي وضعف في العقل، والتي تنتج عن ضرورة الاجتماع والاختلاط وضعف اللغة ونقص المعلومات وتشويشها في الذهن وسوء تنظيمها، والتي تتعلق بالفرد الواحد كمزاجه وخياله ومشاكله الخاصة، والتي تكون نتيجة للتقاليد الاجتماعية والعرف والأمور السارية.

وكذلك قسم الفيلسوف «جون لوك» الناس من حيث مستوى التفكير وأخطائه الى أقسام ثلاثة، هي: فريق لا يحب أن يجهد نفسه في التفكير والتعليل فيكتفي بقبول أفكار الغير وآراءهم فيقلدهم. فاذا عبر قلّد، واذا ناقش اقتبس دون أن يكون له رأي خاص أو شخصية مستقلة. وفريق يخضع العقل للعاطفة ويصنع تفكيره بلون مزاجه وهواه، فلا يقبل

الذي يقوم عليه كل تفكير في موقف أو مشكلة أو مسألة عقلية معقدة هو الفرض أي الفكرة التي يرى الانسان قبل دخوله في صميم الموضوع انها يحتمل أن تكون الحل أو النتيجة المطلوبة ، فيعمل على تحقيقها لاثبات صحتها أو بطلانها . فما من مسألة عقلية أو مشكلة علمية الا وأساس حلها الفرض ابتداء من الأمور العادية العارة ، كعدم وجود الشيء في المكان المعتاد ، الى الظواهر الاجتماعية أو الاقتصادية كنقص في الانتاج ، الى الموضوعات العلمية المعقدة كاحتمال الحياة في الكواكب الأخرى . ولكن ليس كل فرض يخطر في بال المفكر فرضا منطقيا أو علميا مقبولا . فلأجل أن يكون الفرض وسيلة مقبولة من وسائل التفكير السليم يجب أن تتوافر فيه الشروط الآتية :

- أن لا يكون خياليا يستحيل تحقيقه أو موكولا للصدفة العمياء التي قد لا تحدث ، كافتراض الفقير المعدم بأنه سيعثر على كنز . أو افتراض حل مشاكله المالية بشراء ورقة يانصيب .
- أن لا يكون مخالفا للسنة الكونية والقوانين الطبيعية المسلم بها ، كامكان استخدام الكواكب الأخرى كوسيلة لحل مشكلة تزايد السكان . وقد تصلح هذه الفروض كمادة لقصة خيالية .
- أن لا يكون الانسان متأثرا برأي سابق أو بحل لمشكلة مماثلة أو حتى بنظرية لم تصل بعد الى مرتبة القوانين ، فكثيرا ما يظهر خطأ مثل هذه الآراء الفطرية بعد أن يكون الانسان قد تورط فيها وبنى عليها نتائج باطلة كتعاطي دواء نجح صدفة في شفاء حالة مرضية دون استشارة الطبيب .
- أن لا يسلم دون تفكير بأراء أشخاص ممتازين مبرزين ، وكانت هذه الآراء خارجة عن ميدان تخصصهم وامتيانهم .
- التمييز بين الاعتقاد العلمي الصحيح وبين المعتقدات التي نشأت في أساطير بدائية تداوها الناس جيلا بعد جيل ، حتى أصبحت عند العامة والشعوب البدائية حقائق لا تقبل الشك دونما دليل .
- الوصول بالفرض الى نتيجة عملية ، فقد يكون الفرض صحيحا ومنطقيا معقولا ومقبولا من كل الوجوه ، ولكن الظروف الحاضرة لا تسمح أو لا تمكن من تحقيقه ، كبدعة السفر الى الكواكب وحجز الأماكن لذلك من الآن .

ولا أدل على خطورة تجاهل هذه الشروط من أن الانسان قد ظل قرونا عديدة يفكر في أمور شغلت عقله ، وبذل في سبيل حلها وتحققها كل وقته وجهده وماله ، ولكنه انتهى من حيث بدأ ولم يتقدم خطوة واحدة ، لأن فروضه كانت تخالف شرطا من هذه الشروط ، كمحاولة الطيران بأجنحة صناعية ، وتحويل المعادن الخسيسة الى ذهب . ويرجع فشل الكثير من المدارس الفلسفية والخلقية والاجتماعية في تحقيق اتجاهاتها لأنها بنيت على فروض تخالف السنة الكونية وطبيعة البشر ، أو على الأقل طبيعة المجتمع الذي يراد تغييره .

والانسان يصل بتفكيره الخاص فيما يحيط به من مواقف ومشكلات عقلية وأمور غامضة ، أو بالتلقين وتلقي أفكار الآخرين من سابقين ومعاصرين ، الى آراء وقواعد ثابتة يؤمن بصحتها أو فسادها ، ثم تتطور على مر الزمن وتقوى وترتكز حتى تصبح كالمعتقدات الراسخة التي يصعب نزع جذورها من تربة العقل ، وقد تستند هذه الآراء على أساس منطقي معقول وتعليل مقبول ، أو تكون فاسدة خاطئة لجهل صاحبها بموضوعها ونقص معلوماته وتشويشها فيما يتعلق بها ، أو لقصور عقله عن الوصول

الى المستوى الذي يستطيع فيه تفسير المواقف والظواهر تفسيراً صحيحاً ، أو لخضوعه لثقافة المجتمع السائدة ولذوي الأسماء البارزة المشهورة والنظريات الشائعة المعروفة ، أو لسيطرة التقاليد والمعتقدات القديمة الراسخة التي يتوارثها الناس جيلا بعد جيل من غير تعليل أو تحوير . والتفكير الصحيح السليم ، كما يقول الفيلسوف - « جون ديوي » - هو الذي يتصل بالمعتقدات الصحيحة وأسبابها ونتائجها ، وهو الذي يناقش على ضوء المنطق والتجربة . فالتفكير السليم اذن هو الذي توصي فيه الحقائق الصحيحة بحقائق أخرى تستند اليها ، وينتهي العقل بقياس هذه على أساس تلك وقبولها على أنها محتملة أو مرجحة التصديق ، أو رفضها على أنها خاطئة أو بعيدة الوقوع .

ولكن الكثير في آراء المثقفين والعامة ، على حد سواء ، يتضمن أمورا مقبولة شكلا دون أن تفحص أو يدقق فيها موضوعيا ، لأنها وصلت للعقل في الغالب بطريقة لاشعورية عن طريق الالتجاء والتقليد والتلقين ، أو من مصادر غير مقطوع بصحتها . ومن هذه الآراء الفاسدة ما يستند الى أساس غريزي أو وجداني نسلم بصحته ونقبله ما دام يوافق نزعاتنا ورغباتنا ويولد في نفوسنا ارتياحا يؤدي الى السرور والطمأنينة ، وكذلك نرفض بشدة ودون تفكير ما يثير قلقنا ويخيفنا ويغضبنا ويحدث في نفوسنا شيئا من الألم أو عدم الارتياح ، ولو كان وراء هذا الألم الطارئ راحة مستقرة وفائدة مرجوة .

الغريب أن الانسان المفكر يكون شديد التعصب لهذه الآراء السخيفة العريضة في القدم . ويرفض الاقتناع برأي الغير . ولو كانت الحجة سليمة ومنطقية . ولعلنا لا ننسى موقف كفار قريش من الرسول عليه الصلاة والسلام ومن معه من المؤمنين . وكذلك موقف الأطباء من « باستير » عندما كشف عن الميكروبات .

وليس ضرر الرأي الواحد الفاسد يقتصر عليه وحده ، وانما هو يجعل الانسان يسلم بصحة آراء أخرى تتولد من هذا الرأي الأول ، كالفضايا المنطقية التي تكون كل خطوة من خطوات التفكير فيها صحيحة في ذاتها ، ولكن النتيجة فاسدة لفساد القضية الأولى . ويكون لهذا النوع من التقليد المتوارث صفة وبائية تنتشر بين الطبقات المتجانسة في الناس ، فتكتسب قوة وعنادا حتى يصعب على المصلح أن يقتلعه من جذوره كبعض معتقدات العامة في الطيرة وغيرها ..

لهذا يناهذ الفلاسفة المحدثون ، ومنهم « لوك » بوجوب تمام العناية بالتفكير وتوجيهه وتنظيمه للبحث عن الحقيقة وصحة الحكم ومواطن الضعف والفساد فيه . ولهذا كان من أول وظائف التربية الصحيحة تكوين عادات قوية ومؤثرة وعميقة الجذور لتمييز الأفكار والمعتقدات التي يثبت صحتها بالمنطق والاختبار عن مجرد الآراء الفطرية والفروض الخاطئة والظنون ، وحماية المتعلم من النزعات الخاطئة الكامنة فيه ، كالترسع وتفضيل ما يوافق النفس ويشبع الهوى .

وليست قوة التفكير بالملكة الموروثة الثابتة التي لا تتغير ، وانما هي عملية عقلية تكمن قوتها وسرعتها في مبلغ تنظيمها وترتيبها وتهيئتها الوسط المناسب والوسائل الصالحة لها حتى يمكن الانتفاع بها على أحسن وجه .

والاسلام يحض الانسان على أن يفكر في نفسه وفي ما حوله في أرجاء الكون . ويتأمل جلال الله في مخلوقاته ، وبهذا يبنى ايمانه على أساس من المعرفة اليقينية والتفكير السليم ■



التدريب
طريق التقدم

تتطلب صناعة الزيت كفاءات علمية وفنية عديدة ومتنوعة ، لما تنطوي عليه من أعمال متعددة الجوانب وغاية في التعقيد . وقد كانت أرامكو في مستهل السنوات الأولى من بدئها أعمال التنقيب عن الزيت ضمن منطقة الامتياز في المملكة العربية السعودية تفتقر الى مهارات محلية تسند اليها مهام تشغيل مرافق الزيت وغيرها من الأعمال التي تتطلب كفاءات فنية . لذلك كان لا بد لها من اجتلاب المهارات الضرورية لتسيير أعمالها من الخارج مؤقتاً ريثما تتوفر لديها كفاءات محلية تحل مكانها تدريجياً . ونتيجة لادراكها أهمية هذه الحقيقة ، فقد بادرت ، منذ وقت مبكر ، الى اقامة مراكز وورش للتدريب في مناطق عملها ، بالإضافة الى تبني برنامج للتدريب على الرئاسة والادارة ، وابتعث بعض الموظفين لتلقي دراسات عالية خارج المملكة ضمن برنامج تطوير كفاءات الموظفين السعوديين وتنمية قدراتهم ومهاراتهم الى المستوى الذي يمكنهم من القيام بأعمال الشركة على اختلاف أنواعها ومستوياتها .

وقد ساعدت مراكز التدريب والورش على امداد الشركة بمثل هذه المهارات ، حتى غدت معظم مرافقها ومنشآتها تعتمد على المهارات المحلية في مختلف أعمالها .. وجدير بالذكر أنه كان للتحسن الذي طرأ على مراحل انتاج الزيت واطراد نمو ذلك الانتاج ، وظهور مشتقات جديدة من البترول ، أثر مباشر على تطوير المهارات المحلية . فمع كل مرحلة من مراحل الانتاج كانت الضرورة تقتضي استخدام معدات وأجهزة حديثة تتطلب تشغيلها مقدرة فنية عالية .

مراكز التدريب الصناعي

تقدم مراكز التدريب الصناعي دروساً في مواضيع نظرية وعملية ، منها : اللغتان العربية والانجليزية ، والرياضيات ، والعلوم ، والتاريخ ، والجغرافية ، وتقنية البترول ، والضرب على الآلة الكاتبة والمحاسبة بفروعها .

وقد بلغ عدد المتدربين بصنوف مراكز التدريب الصناعي في العام الدراسي ١٩٦٩ - ٧٠ خلال ساعات العمل ٧٨٠ ، وبلغ عدد المتدربين بها طوعية بعد ساعات العمل ٢٨٥ .

وتحوي مراكز التدريب الصناعي مختبرات حديثة لتعليم اللغة الانجليزية واخرى لتعليم الضرب على الآلة الكاتبة ، وقاعات لاجراء الاختبارات الفيزيائية والكيميائية ، عروض الأفلام العلمية والثقافية . كما تضم هذه المراكز مكتبات مزودة بالمراجع الأدبية والعلمية والثقافية باللغتين العربية والانجليزية .

ورش التدريب الصناعي

وقد تم تأسيسها في عام ١٩٥٨ لتمشي جنباً الى جنب مع مراكز التدريب الصناعي من حيث تنسيق مواد التدريس والمناهج . ويبلغ عدد ورش التدريب أربع عشرة ورشة ، يقع معظمها في منطقة رأس تنورة ، ويتلقى المتدربون بها دروساً نظرية وعملية في كيفية صيانة الآلات وتشغيلها ، وفي الكهرباء العملية ، وتشغيل المعامل ، وقراءة الخرائط الهندسية ورسمها ، والميكانيكا العامة ، وميكانيكا السيارات ، وأسس المهارة الفنية ، وصيانة الأجهزة الإلكترونية ، وتشغيل أجهزة المراقبة



فصل الكهرباء العملية حيث يدير بعض الطلاب أثناء استمالتهم آلة « الأوسيليكوب » الخاصة بتحليل موجة التيار المتناوب .

والضبط ، وصيانتها واصلاحها . وقد بلغ عدد
المتحقين بورش التدريب الصناعي في العام
الدراسي المنصرم ١٥٠ موظفا .

التدريب على الرئاسة والادارة

بدأت أرامكو بتطبيق برامج التدريب على
الرئاسة والادارة منذ أوائل الخمسينات بإشراف
ادارة التدريب ، وذلك بعقد دورات رئاسية
وادارية يشترك فيها موظفون يشغلون مناصب رئاسية ،
ويتلقون خلالها تدريبا نظريا وعمليا في مقومات
القيادة ، والتنظيم ، والتخطيط ، والاتصال ،
والتدريب ، وشؤون الموظفين ، والسلامة ،
ومتطلبات العمل ، وأساليب الرئاسة ، والسجلات
والتقارير . كما تقوم الادارات المختلفة بانتداب
بعض المسؤولين فيها لشرح نظم اداراتهم على
المدرسين ، وإلقاء محاضرات تشمل مواضيع
تتعلق بتنظيم ادارات الشركة .

وفي مطلع عام ١٩٦٧ اتجهت ادارة التدريب
الى حصر برنامج التدريب على الرئاسة والادارة
في دورة واحدة يتفرغ لها المتدرب مدة أربعة
أسابيع ، يتولى فيها بعض رجال ادارة الشركة
تدريب المشتركين على أساليب الادارة في مجالات
شتى تتناول خطط الشركة وأسس تقدير كفاءات
الموظفين والإشراف عليهم . وبلغ عدد من أكمل
هذه الدورة في عام ١٩٦٨ من الموظفين العرب
السعوديين ١٢٦ موظفا .

وبدأت ادارة التدريب في عام ١٩٦٨ برنامجا
آخر لتدريب الموظفين على دراسة الأساليب
الادارية ، بإشراف الدكتور « روبرت بليك »
رئيس شركة الأساليب العلمية الأمريكية ونائبة
الدكتورة « جين موتن » وهما أخصائيان في
العلوم الاجتماعية في جامعة تكساس . ويتألف
هذا البرنامج من مرحلتين ، يتلقى المشتركون
في المرحلة الأولى منهما تدريبا عمليا على حل
المشاكل الادارية المعقدة عن طريق اجراء سلسلة
من التجارب المبنية على أسس علمية . وفي المرحلة
الثانية يقومون بتطبيق ما تعلموه من قواعد الادارة
على مشاكل العمل الواقعية . وقد بلغ عدد
المشاركين من السعوديين في هذا البرنامج ٤١٠
موظفين في نهاية عام ١٩٦٩ .



أساليب الحساب التحري ومسك الدفاتر من المواضيع التي يتلقاها طلاب مراكز التدريب الصناعي .



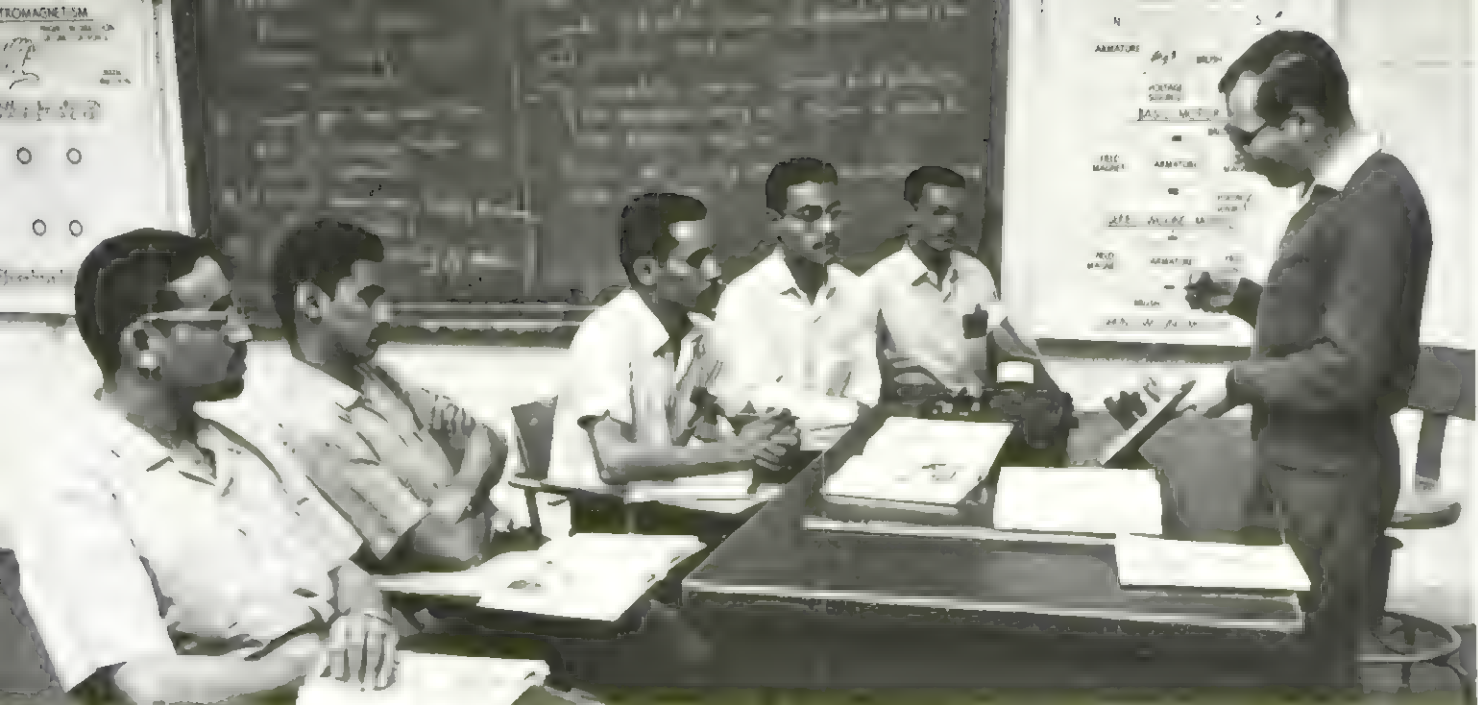
يدون طلاب فصل الكهرباء التطبيقية ملاحظاتهم أثناء تجربة قاموا بها .



منظر عام لأحد مباني مراكز التدريب الصناعي .

يتلقى الموظفون تدريباً عملياً على طريقة اللحام بالأكسجين تحت إشراف المدرس المباشر .





يجري هذا المدرس مقارنة بين محرك كهربائي من صنع طلاب فصل الكهرباء العملية والمحركات المستعملة في مختلف المجالات الصناعية .



طالب في فصل الرسم المهني يقوم بعمل أحد التصميمات .



يقوم المدرس باجراء تجربة أمام طلاب فصل الآلات الإلكترونية الدقيقة .



جانب من مكتبة مركز التدريب الصناعي حيث يستذكر الطلاب دروسهم في جو هادئ .



يتلقى الطلاب دروسا في اللغة الانجليزية في مختبر اللغات التابع لأحد مراكز التدريب الصناعي .



أستاذ العلوم في مركز التدريب الصناعي أثناء شرحه طريقة استعمال المجهر لطلاب الفيزياء .

أعمال الحفر أو مكافحة الحرائق أو السلامة أو التخطيط لأعمال التكرير وغيرها من المواضيع . وبلغ عدد الموظفين السعوديين الذين ابتعثوا الى خارج المملكة منذ بدء هذا البرنامج حتى نهاية يونيو من العام الحالي ٤١٦ موظفا .

وبفضل برامج التدريب المختلفة أصبح الموظفون العرب السعوديون الذين يمثلون حوالي ٨٥ في المائة من مجموع عدد موظفي أرامكو يشغلون أكثر من ٣٧ في المائة من الوظائف الرئاسية والادارية في الشركة والبالغ عددها ٥٧٣ وظيفة .

تلك هي برامج التدريب التي تبناها الشركة لتتيح لجميع الموظفين العرب السعوديين فرصة التقدم في مختلف الوظائف ومجالات العمل الأخرى

تصوير : سعيد الغامدي سليمان نصر الله

برنامج التدريب خارج المملكة

هو التدريب الذي يتم خارج المملكة العربية السعودية لدى إحدى الشركات الصناعية الكبرى أو في المدارس أو المعاهد المهنية الخاصة أو في الكليات والجامعات . ويشمل هذا البرنامج عادة الموظفين المشتركين في برنامج تطوير كفاءات الموظفين العرب السعوديين ممن أحرزوا تفوقا في مواضيع الدراسة المقررة في مراكز وورش التدريب الصناعي ، وكان لهم في العمل سجل ناجح . ويتبع كل من هؤلاء الموظفين في دراساته برنامجا تعليميا أحكم وضعه لتزويده بأسس ثابتة في ناحية فنية معينة من صناعة الزيت أو أساليب ادارة الأعمال العصرية أو في التعليم أو الثقافة الصحية العامة أو المحاسبة أو الألكترونيات أو

برنامج تطوير كفاءات الموظفين السعوديين

ويهدف هذا البرنامج الى اختيار الموظفين العرب السعوديين ذوي الامكانيات العالية لتدريبهم بدقة وعناية بغية الانتفاع من كفاءاتهم ومؤهلاتهم . وتتعاون ادارة التدريب مع الادارات الأخرى في اختيار مثل هؤلاء الموظفين ، لتتولى لجنة تطوير كفاءات الموظفين السعوديين أمر الاشراف على مراحل تقدمهم وتبشيتهم وفق الخطة التدريبية المرسومة . والخطوة الأولى في هذا البرنامج هي التأكد من أن الموظف الذي تم اختياره قد تلقى كل ما تهيئه الشركة من تدريب ضروري يؤهله لشغل وظيفة أساسية . وفي نهاية عام ١٩٦٩ كان عدد المشتركين في هذا البرنامج ٧٢٢ موظفا .

الدكتور زكي نجيب محمود

حول مفاهيم نقدية جديدة



إجراء الأستاذ أبو طالب زيان

ليس من المبالغة ، أن يكون الدكتور زكي نجيب محمود من رواد نهضتنا الفكرية : علما وأدبا وفلسفة ، بما ألف ، وبحث ، وحاضر ، وإن جنح الآن إلى النقد الأدبي ، بمضامينه الواسعة ، ومفاهيمه المتعددة ، التي وقفت على امتداد ثقافته ، وشمول نظره ، تفيض على الأدب والأدباء .

على أنني لا أدعي الآن تقييم مفاهيمه للنقد الأدبي ، أو تحليل وجهة نظره ، إلا من الزاوية التي تحدثت فيها إليه ، وهو إلى مكتبه : بعلي متفعلا ، كما لو كان يقرأ من كتاب . قلت له :

- يوثق نقاد الأدب ، المذاهب قبل الأعمال ، على الرغم من عدم نقد كثير من الأدباء بمذهب أدبي معين ، فهل يجوز للنقاد أن يفرض مذهبهم النقدي على أعمال كل أديب ؟

- في رأيي أن النقد الأدبي ، مهما تعددت مذاهبه . فهو في صميمه ضرب من تحليل النص المنقود وشرحه من زاوية يختارها الناقد . فهناك من النقاد من يختار لتحليله جانب اللغة التي استخدمها الأديب ، ومنهم من يختار جانب التحليل النفسي الذي يرد القطعة الأدبية إلى دوافعها الخافية في أعماق صاحبها ، ومنهم من يختار الجانب الاجتماعي ، فينظر خلال القطعة الأدبية ليستشف ظروف البيئة التي أحاطت بها ، وهكذا .

ومن ذلك يتبين ما يأتي : فيما يختص بما يثيره هذا السؤال : أولا : ليس بين مختلف النقاد « تناقض » بالمعنى الذي تحدده هذه الكلمة . إذ التناقض إنما يكون بين حكمين ، إذا صدق أحدهما تحتم أن يبطل الآخر ، كأن يقول شخص عن تركيب لغوي معين أنه صحيح بالنسبة لقواعد اللغة العربية ، فيقول آخر عنه بل أنه غير صحيح . ومثل هذا الموقف ليس هو ما نراه بين النقاد الذين يتناولون القطعة الأدبية من زوايا مختلفة ، فالناقد الذي يختار جانب التحليل اللغوي ، لا يتناقض الناقد الذي يختار جانب التحليل النفسي ، وإنما يكمل أحدهما الآخر ، ومن ثم فلا يجوز القول بأن المذاهب النقدية يصارع بعضها بعضا ، لأن بعضها إنما يهتم بعضها الآخر في لقاء الأضواء من زوايا متعددة على القطعة المنقودة .

وثانيا : إن الأولوية في عملية النقد هي للقطعة الأدبية نفسها ، إذ ما دام النقد في صميمه شرحا وتوضيحا من هذه الزاوية أو تلك ، فلا بد أن ينصب الشرح والتوضيح على كتاب بعينه أو على قصيدة بذاتها . ومن هنا فإن النقاد الذين يطنطنون بمذاهب نقدية مجردة ، إنما يتحدثون في غير موضوع ، وإن خيل إليهم خلاف ذلك .

وثالثا : ما دام النقد تحليلا لقطعة أدبية ، فمن الواضح أن يجيء الأديب في الترتيب الزمني قبل الناقد ، ومن هنا فإن الأدب هو الذي يوجد النقد وليس النقد هو الذي يوجد الأدب ، والا فهل يجوز القول بأن العدسة التي تحلل الضوء إلى عناصره ، هي التي تخلق الضوء الذي تحلله ؟

ولذلك فلسفت اعتقد أن أدبيا كبيرا في أي جزء من أجزاء الدنيا ، وفي أي عصر من عصور التاريخ ، قد بناه ناقد ، وانما يستطيع الناقد - على أحسن الفروض - أن يؤثر في أدباء الدرجات الدنيا ، لأنه إذ يبين لهم عناصر الأدب الرفيع ، يهيء لهم طريق المحاكاة والتقليد . وهنا كان لا بد لي أن أستوضح الخطوط النقدية العريضة ، التي تشغل الأدباء والمفكرين ، دون تحديد لكنها ، ومعرفة لاتجاهاتها ، وإن كانت في واقعها تركز الى إحدى الدعامين الأساسيتين في المفاهيم النقدية ، وهما : العلم والنزق ، فسألته :

- هل يقوم النقد الأدبي على النزق ، أم على العلم ؟ بمعنى هل يمكن للنقد الأدبي أن يكون علما موضوعيا ، يتفق الجميع على خطوطه المنهجية ، وإن اختلفوا في أساليب التطبيق ؟

- لكي نفهم الموقف بوضوح ، بجعل بنا أن نراجع الخطوات التي يخطوها الناقد في عملية النقد ، فهو بادئ ذي بدء يقع على قصيدة من الشعر أو على قصة ، أو على ما شئت من نتاج الأدباء ، ثم يقرأها ، وها هنا تراه اما محبا لما يقرأ أو كارهها له ، أعني أنه ها هنا يعمل ذوقه الخاص قبولاً أو رفضاً ، لكنه اذا ما فرغ من قراءته المتذوقة هذه ، لم يكن قد بدأ بعد عملية النقد الفعلي ، لأنه ربما فرغ من قراءته وألقى بما قد قرأ في ظلام النسيان ، لم يحمل قلماً ولم ينشر أمامه ورقاً ، ولم يكتب للناس حرفاً تعليقا على ما قد قرأ . وعندئذ يكون هو قد تأثر تأثراً ذاتياً ، يكتفي به ، لكن يظل الناس على غير علم بشيء مما دار في خلده . أما اذا حمل الناقد في يده القلم ، ونشر أمامه الورق ، وأخذ يسأل نفسه : ماذا في هذه القطعة الأدبية قد أثار في نفسي ما أثاره من إعجاب أو من نفور ؟ هنا تراه يحلل ويحلل ، والتحليل والتعليل عمليتان عقليتان ، أي أنهما جانبان من أي منهج علمي مهما كان موضوع العلم . افترض - مثلاً - أنني ناقد أختار أن يقف من القطعة المنقودة عند طرائق تركيباتها اللغوية وأساليب بنائها للصور الذهنية ، فهل يمكن أن تعتمد هذه التحليلات على مجرد الذوق ؟ أو افترض مثلاً : أنني اخترت أن أتعب سلوك شخصية وردت في قصة أو في مسرحية ، أتعبه الى دوافعه النفسية ، فهل يمكن أن يجيء هذا التعب مرتكزا على مجرد الذوق ؟ انني في الحق لا أتصور كيف يكون هذا عند من يزعمونه .

فالذين يترددون بين أن يكون النقد الأدبي ذوقاً أو علماً ، انما هم في واقع الأمر يخلطون بين قرائتين متباعتين يجتازهما الناقد : قراءة أولى للقطعة الأدبية تؤدي به الى حب أو الى نفور ، وتلك مرحلة كل ما فيها تذوق صرف ، لكن الى هنا لا يوجد نقد ، وقراءة ثانية تؤدي بالناقد الى تحليل القطعة المنقودة من الزاوية التي اختارها ، وتلك هي مرحلة النقد ، واذن فهي مرحلة مطبوعة بالطابع العلمي من حيث المنهج ، لأنها مرتكزة على تحليل وتعليل .

ولما كان الدكتور زكي نجيب محمود ، يهتم الاهتمام كله بوجود علاقات على مستوى معين ، بين الفلسفة الجمالية والنقد الأدبي ، ولا سيما فيما يتجلى واضحا في الانفعالات الأدبية ، والمذاهب النقدية العديدة ، التي يحلو لبعض النقاد أن يركن الى اغفالها ، فقد أردت توضيح هذا المفهوم الجمالي ، بمعنى التقيد بفلسفة جمالية بذاتها في العمل الأدبي . قلت له :

- بوصفك فيلسوفا وناقدا أدبيا ، معا ، هل ترى علاقة بين النقد الأدبي ، وفلسفة الجمال ، بمعنى هل لا بد للناقد الأدبي أن يكون دارسا لفلسفة جمالية معينة ؟

- الفرق بين النقد الأدبي والفلسفة الجمالية ، هو فرق في درجة التعميم ، فما دما قد قلنا أن عملية النقد هي ضرب من التعليل ، فنحن اذن بمثابة من يقول : ان الناقد يحاول أن يرد الجزئيات التي يراها في القطعة الأدبية الى علة عامة تفسرها ، فماذا يصنع الفيلسوف الجمالي ؟ انه لا يكتفي بالنظر الى قطعة أدبية معينة ، بل هو لا يكتفي بالنظر الى الأدب كله وإلى ما فيه من العناصر التي تؤدي به الى أن يكون مقبولا محبياً ، وانما هو يمد رقعة بصره الى سائر الفنون أيضا ، من موسيقى وتصوير وعمارة ، ليرى : هل هناك مبادئ عامة تنطبق على كل فن جميل مهما يكن نوعه ، وماذا عساها أن تكون ؟ ماذا وقع على أمثال هذه المبادئ العامة ، كان بذلك فيلسوفا جماليا . افترض مثلاً أنه وجد نقاد الأدب ونقاد الموسيقى ونقاد التصوير ونقاد العمارة ، قد أجمعوا - كل في مجاله الخاص - على أن سر الجمال الفني هو في طريقة التكوين ، لا في المضمون الذي يملأ ذلك التكوين ، فعندئذ ترى الفيلسوف الجمالي ينتهي الى أن المبدأ العام في جمال كل ما هو جميل ، هو « الصورة » لا « المادة » . وانه بقدر ما في الأثر الفني من « صورة » يكون فيه من جمال . أو افترض أنه وجد أن نقاد المجالات الخاصة قد أجمعوا - كل في مجاله الخاص - على أن المعول عليه في جمال الجميل هو « المنفعة » الفردية أو الاجتماعية ، فان ذلك يكون هاديا للفيلسوف الجمالي في وقوعه على المبدأ العام . ولا يغير من جوهر الموقف أن يحدد الفيلسوف مبداء العام أولا ببصيرته النافذة ، ثم يهبط منه الى مجالات التطبيق ليوثده ، أو أن يستعرض الثقافات الفنية أولا ليصعد منها الى المبدأ العام . المهم في السؤال المطروح ، هو العلاقة بين النقد الأدبي والفلسفة الجمالية ، وفي هذا نعيد القول بأن الفرق بينهما هو فرق في درجة التعميم .

وأما أن يتعين على الناقد دراسة الفلسفة الجمالية أولا يتعين عليه ذلك ، فسؤال يرد على نفسه بنفسه ، إذ أنه في هذه الحالة وفي جميع الحالات ، يعين المبدأ العام دائما على رؤية الطريق ■

أدب الصحافة

ما بعد سنتي ١٩١٤ و ١٩١٨ جندت بريطانيا رجال الأدب للقيام بصياغة البلاغات الحربية الصحفية .

فالصحافة ، اذن ، كانت في بدايتها اقليما في القارة الأدبية ، ومع تطور الزمن وظهور حركة « القوميات » ظهرت حركة استقلال الصحافة عن امبراطورية الأدب ، لكن هذا الاستقلال لم يستطع أن يقضي نهائيا على ما في المادة الصحفية من أدب نستطيع أن نسميه « أدب الصحافة » .

مرحلة الحضانة

ان تاريخ الأدب هو الذي يستطيع أن يبين لنا ما هي الفواصل الجديدة بين الأدب والصحافة لكن تاريخ الصحافة هو الذي يبين لنا كيف استقلت الصحافة بأدبها . وكيف تطور هذا الأدب .

لقد كانت الصحافة عند نشأتها الأولى صحافة رسمية ، لأنها كانت تصدر عن مراكز القوة ، « فالوقائع » ، أول صحيفة مصرية كانت تصدر عن ديوان الوالي للقيام بوظيفة « البلاغ » بسين الحاكم وأعوانه ثم بين الحاكم وعامة الشعب . أي ان الصحافة في مرحلة الحضانة من تاريخها كانت مجرد بلاغات رسمية أو شبه رسمية لحفظ النظام . ولم يكن مسموحاً في بداية هذا التاريخ لغير الحاكمين أن يصدروا صحفاً .

فنون الصحافة في الأدب

كيف تغيرت الأوضاع في تاريخ الصحافة ؟ لكي نجيب عن هذا السؤال ينبغي أن نضع أمامنا المبدأ القائل بأن « الصحافة والرأي العام صنوان » .. فحين تغير الرأي العام انتقلت الصحافة من مرحلة الحمس الى مرحلة الصوت المسموع . وعندئذ ظهرت في تاريخ الصحافة ارادة التغيير .

ففي مصر فرى أن المطالبة بوضع الدستور لأول مرة سنة ١٨٦٦ كانت مصحوبة بطلب أول ترخيص لاصدار أول صحيفة سياسية شعبية .

كانت الصحافة قديما منطقة من مناطق نفوذ الأدب ، فكان الأدب الصحفي بمثابة « محمية » من محميات الأدب العام ، فلا يلوذ بالصحافة الا أديب . ان أشهر الصحفيين العرب في القرن التاسع عشر ومشرق القرن العشرين كانوا أدياء ، فالموليحي مؤسس صحيفة « نزهة الأفكار » في مصر كان أديباً أولاً ، وصحفيّاً ثانياً . وعبد الله التديم الصحفي الأول في الثورة العربية كان شاعراً وزجّالاً وكاتب مسرحيات ، ثم اشتغل بالصحافة ، ثم عاد أديباً . بل ان أول صحيفة يومية أنشئت في مصر سنة ١٨٦٧ ، وهي جريدة « وادي النيل » ، قد أنشأها محمد أبو السعود الذي كان أول أمره أديباً يشتغل بالترجمة في ديوان الحكومة . وحتى بعد أن حققت الصحافة أولى السمات الصحفية البحتة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين لم تكن مقالاتها الافتتاحية ، وهي أهم ما فيها ، الا قطعاً من الأدب .

ولقد ظلت سمات الأدب تظلل الصحافة العربية ، بعد أولى خطوات التطور الفني في الصحافة الى أجيال أخرى ، فمثلا كان رؤساء تحرير « الأهرام » على التوالي : خليل مطران ، داوود بركات ، أنطون الجميل ، وكان ثلاثتهم من فطاحل الأدباء الذين ينتمون الى أصل لبناني . بل لقد كان من أبرز ما تنشره الصحف في صدرها الى نهاية الجيل الأول من القرن العشرين قصائد كبار الشعراء ، فكانت قصائد أمير الشعر أحمد شوقي تحتل أحياناً مكان المقال الافتتاحي في كبرى الصحف .

وفي سورية كان من أبرز ما تنشره الصحف مقالات الكواكبي ، وهو مفكر أديب . وفي لبنان كانت مقالات المفكر الأديب الأمير شبيب أرسلان لها الصدارة فيما تنشره الصحف . الواقع أن « الصحافة » لم تظهر في الوجود الا لكي تكون « بلاغاً » للناس ، ومن المعروف أن مهمة « التبليغ » كان يتولاها الأدباء عامة ، والشعراء منهم بصفة خاصة . ومن المعروف أيضا في التاريخ ان الأدباء البلغاء هم الذين كانوا يؤدون دور الصحفيين . وفي الحرب العالمية الأولى

وازاء هذا الموقف انعقد بالقاهرة في ابريل سنة ١٩٥٣ أول مؤتمر للصحفيين العرب ، وتبنى هذا الميثاق على المستوى العربي .

مدارس الأدب الصحفي

وليس من شك أن أدب الصحافة لا ينبع فقط من الموائيق ، انما ينبع هذا الأدب وموائيقه من طبيعة العمل في الحقل الصحفي . فالصحفيون هم الذين يرسون فيما بينهم تقاليد أدبهم ، وهي التقاليد التي ظهر منها الكثير ، وما يزال منها ما هو بحاجة الى التركيز .

ومعنى هذا أن الشخصيات الصحفية هي التي يعتمد على أساليبها في اقامة دستور الأدب الصحفي . وفي هذا المجال نستطيع أن نقسم الصحفيين الى مدارس ذات طوابع وفاعلية في أدب الصحافة ، ففي تاريخ الصحافة المصرية - مثلاً - نجد ثماني مدارس :

- مدرسة عبدالله النديم .. وهي المدرسة التي كانت تعالج الأوضاع الاجتماعية بالنكتة والنقد اللاذع .
- مدرسة الشيخ علي يوسف .. وهي المدرسة التي كانت تمثل الجانب العصامي في خلق شخصية الصحفي وخلق أسلوبه .
- مدرسة مصطفى كامل .. وهي المدرسة التي قدمت أدب الصحافة التي تمثل تطلعات الأمة
- مدرسة عبدالقادر حمزة .. وهي المدرسة التي كانت تعتمد في الأدب الصحفي على الحجة والمنطق .
- مدرسة الدكتور هيكمل .. وهي المدرسة التي كانت تعتمد على أسلوب الترفع الفكري .
- مدرسة الأهرام .. وهي المدرسة التي يعتمد أديها على محاولة الجمع بين مختلف الآراء والتيارات العامة .
- مدرسة الدكتور عزمي .. وهي المدرسة التي يظهر في أديها موكب الحضارة العالمية جنباً الى جنب مع جنب موكب التطور المحلي .
- مدرسة المازني .. وهي المدرسة التي كانت

وهنا لا بد من الربط بين الأسلوب الصحفي وبين شخص الصحفي نفسه .. ذلك أن الصحفي هو أسلوبه ، واختيار الموضوع انما يرجع الى شخصية الصحفي ، وبيئته ، وثقافته ، ومواهبه الخاصة ، واهتماماته العامة ، والمركز الصحفي الذي يشغله ، والجهة التي تكلم باسمها ، والجمهور الذي يخاطبه .

ولأسلوب الصحفي مقومات لا بد من دراستها ، ومن هذه المقومات : وطن الصحفي ، وما لهذا الوطن من صفات الاستقلال أو الكفاح أو الظروف الاجتماعية .

هذه المقومات العامة الى جانب المقومات الخاصة لأدب الصحفي هي التي تبرز الفارق بين كاتب صحفي وآخر . فقد يتناول كاتبان صحيان موضوعاً واحداً .. لكنك تلمح بسهولة الخطوط الفاصلة في فكرة الموضوع بين هذا وذاك ، وهي الخطوط التي ترتب على المقومات المختلفة بالنسبة لكل منهما .

وكما أن للأدب العام تقاليده ، كذلك للأدب الصحفي تقاليده أيضاً ، وأبرز تقاليد أدب الصحافة هي :

تجنب الاعتبارات الشخصية في النقد قدر المستطاع ، وحماية حق الرد لمن يصيبه النقد بأذى ، وتحري الحقائق وإثباتها دون أي مؤثر يتنافى مع شرف مهنة الصحافة أو الشرف العام . هذه التقاليد الأساسية في أدب الصحافة كانت موضع اهتمام دارسي الصحافة في العالم كله . ولقد أخذ الصحفيون العرب زمام المبادرة في تسجيل هذه التقاليد على المستوى الدولي ، بأن تقدم الصحفي المرحوم الدكتور محمود عزمي ، ومعه زملاؤه العرب ، الى لجنة الشؤون الاجتماعية في الأمم المتحدة خلال دورة سنة ١٩٥٠ بمشروع « ميثاق الشرف الصحفي » الذي أقرته اللجنة ، ثم أحالته الى الجمعية العامة للتصديق عليه . الا أن الجمعية العامة قد علقت هذا التصديق بشرط اقرار هذا المشروع من منظمة دولية عامة للصحافة . ولما كانت المنظمات الصحفية الدولية قد انقسمت الى شرقية وغربية ، فقد ظل هذا المشروع معلقاً .

وهي صحيفة « وادي النيل » التي أشرنا اليها . لقد صدرت صحيفة « وادي النيل » في يوليو سنة ١٨٦٧ ، لكننا حين نراجع أعدادها الأولى نجد أنها لا تكاد تعقب أو تعلق على الأنباء والأحداث الا في الحدود شبه الرسمية . وفي أخريات القرن التاسع عشر وأوليات القرن العشرين بدأ الحجاب التقليدي يزایل أدب الصحافة العربية ، وبذلك أخذ الأدب الصحفي أشكالا أخرى غير التي كانت تعني بها صحف الماضي ، وان ظلت فنون الأدب منبثة بين فنون الصحافة بصور أخرى ..

ففي أدب الصحافة غزل ... لكنه غزل بين دولة ودولة أو بين سياسة وسياسة . وفي أدب الصحافة هجاء ... لكنه هجاء من طائفة لطائفة .

وفي أدب الصحافة مديح ... لكنه مديح لأنظمة اجتماعية أو أنظمة في الحكم . وفي أدب الصحافة رثاء ... لكنه رثاء للضحايا . وفي أدب الصحافة تهاني ... لكنها تهاني موجهة الى المنتصرين في مختلف الميادين . وفي أدب الصحافة وصف ... لكنه وصف للأحداث العامة .

مقومات أدب الصحفي

ان أدب الصحافة ، كالأدب العام ، فيه الى جانب الفنون العامة فنون خاصة نستطيع أن نجملها في أربعة :

- أدب الأسلوب . وأدب الموضوع ، وأدب التقاليد الصحفية ، وأدب التحقيقات الصحفية . ويلتقي أدب الأسلوب مع أدب الموضوع بالنسبة لأدب الصحافة في خمس نقاط :
- اختيار المقال الافتتاحي .
- منتخبات الصفحات الأخيرة أو الصفحات الثقافية .
- التحقيقات الصحفية التي تتضمن في أسلوبها مع أساليب القصص والروايات .
- التعليقات اليومية القصيرة .
- طريقة عرض الخبر الهام على القراء .

تعتمد على السخرية كسلاح من أمضى أسلحة
الأدب الصحفي .

المصطلحات الصحفية الجديدة في أدب الصحافة
العربية المعاصرة .

وفي التوجيه الخلقي يبدو المثل الأكبر في
تخصيص صفحات كاملة للدين والثقافة .

خصائص الأدب الصحفي

العرض الصحفي

شخصية القاري وأهميتها

في أية دراسة شاملة لأساليب هذا المدارس ،
التي نجد لها مثيلاً في كل صحافات العالم العربي
— بل وصحافات العالم — نجد ان الأدب الصحفي
قد اختص نفسه بالخصائص الرئيسية الثلاث في
الأدب العام . ففي الأدب العام : بيان وبلاغة
وبديع ، ويقابلها في أدب الصحافة : لغة
الصحافة والعرض الصحفي والتوجيه الصحفي .

تغير أسلوب العرض في أدب الصحافة العربية
المعاصرة . فبعد أن كان وصف أي اجتماع رسمي
يبدأ بذكر أسماء الشخصيات الكبيرة التي حضرت
هذا الاجتماع ، أصبح الوصف يبدأ الآن
بالنتائج التي يسفر عنها مثل هذا الاجتماع . ومن
الملاحظات الهامة على تطور أسلوب العرض
الصحفي انه يخلو الآن من الكنايات والتلميحات
والتشبيهات القديمة التي حلت محلها فنون صحفية
جديدة نجعلها في ثلاث هي : استشارة القاري ،
واجتذاب القاري نحو موضوع معين ، وتركيز
الفكرة في ذهن القاري .

وفي أية دراسة فنية للأدب الصحفي لا بد أن
نذكر القاري في هذا الأدب ، وهذا الأثر يبدو
واضحاً في اقبال القاري على صحيفة ، وانصرافه
عن أخرى ، واقباله على كاتب دون آخر ،
واقباله على أسلوب دون أسلوب .. وهو الاقبال
أو الانصراف الذي يجعلنا نقول أن « القاري »
هو الشريك الطبيعي لكل صحفي في بناء أدب
الصحافة .

بل ان بعض القراء الممتازين قد ساهم بالقلم
في ارساء قواعد الأدب الصحفي وتطويره ،
فالصحافة كمنبر عام تفتح صدرها لكل الأقلام
المنيرة . ولقد ظهر من قراء الصحف قراء خدموا
الأدب الصحفي أجل الخدمات . نذكر منهم :
على سبيل المثال طلعت حرب الذي زود الصحف
منذ سنة ١٩١٠ بفكرة انشاء البنوك والشركات
الوطنية ، ومصطفى عبد الرزاق الذي ساهم
مساهمة فعالة بمقالاته في تطوير الأساليب
الصحفية . هؤلاء وأمثالهم كانوا قراء قبل أن يكونوا
كتاباً ، لكن أثرهم في أدب الصحافة لا يزول .
ولقد استطاع « القاري » أن يترك بصمات
واضحة على الأدب الصحفي المعاصر بأن دفع
الصحافة دفعاً لفتح أبواب خاصة بالقراء في غالبية
الصحف ، وقد استطاعت هذه الأبواب على
صغرها أن تسهم مساهمة ايجابية في التوجيه
الصحفي الذي يستجيب له المسؤولون .

ولأهمية « القاري » في أدب الصحافة ، لا
في انتشارها فقط ، أصبحت « شخصية القاري »
فرعاً من فروع الدراسات الصحفية في غالبية
معاهد الصحافة العالمية ، حيث تتخذ هذه المعاهد
من « شخصية القاري » مادة أساسية في دراسة
الرأي العام .

الى هنا نستطيع أن ننتهي الى أن أدب الصحافة
يقوم في أربع دعائم وهي : الكاتب ، والقاري ،
والفن الصحفي ، والأسلوب

لغة الصحافة

لقد تطورت لغة الصحافة العربية تطوراً ظاهراً ،
فلم نعد نقرأ في صحفنا عبارة مثل عبارة « الكاتب
النحري » . لقد استبدلت بها كلمة « اللامع » .
هذا المثل من التطور اللفظي في الصحافة يدل على
أن الأدب الصحفي في الصحافة العربية يتجه
الآن نحو الكبرياء . وهذه الكبرياء أوضح ما تكون
حين نقارن بين وصف زيارة أحد المسؤولين لاحدى
دور الصحف في الماضي ، وبين مثل هذا الوصف
في الحاضر . ففي الماضي كان الوصف لهذه الزيارة
يرتفع الى مستوى المقال الافتتاحي نفسه ، أما
الآن فان هذا الوصف لا يتعدى أن يكون خبراً
من الأخبار الاجتماعية .

التوجيه الصحفي

ان الوظيفة الأصلية لأدب الصحافة هي
التوجيه . والتوجيه الشخصي أنواع : سياسي ،
اقتصادي ، واجتماعي ، وخلقى أو ثقافي .
ففي التوجيه السياسي يظهر المثل الأكبر في
توضيح الأهداف السياسية .
وفي التوجيه الاقتصادي يظهر المثل الأكبر في
دعوة الصحافة العربية الى انشاء المصارف
والشركات الوطنية .

وفي التوجيه الاجتماعي يظهر المثل الأكبر في
دعوة الصحافة العربية الى تطوير التعليم والمعاملات
العامة .

ومن العبارات التي يسجلها الآن أدب الصحافة
على سبيل المثال عبارات : أضواء المدينة ، وراء
الكواليس ، المسرح السياسي .. الى آخر هذه

نداء

نظرا لحاجة مكتبة « قافلة الزيت » الشهيرة الى نسخ
من أعدادها القديمة ، فان هيئة التحرير توجو من قرائها
الكرام ممن تتوفر لديهم نسخ اضافية منها يمكنهم الاستغناء
عنها أن يبعثوا بها مشكورين الى القافلة التي ستقابل هذه
اللفتة بتقديم هدايا رمزية .

والقافلة اذ تتوجه بهذا النداء الى قرائها الأعزاء ، فانها
تتطلع بثقة واخلاص الى تعاونهم وتجاوبهم معها في هذا
المضمار .

لَذَّةٌ وَهَمٌ

للشاعر الباس فاضل

كن صباحاً لمن توالى عليه غمرات الخطوب والارزاء
وأزل عن فؤاده ظلمة ضيغ فيها بقية من رجاء
كن سلاماً لمن تخلّى وداد الناس عنه في الحالة العسراء
وأعد بهجة الحياة اليه ماسحاً بأسه برفد الأخفاء
كن عزاء لمن تحمل ما يدمى له القلب من صروف القضاء
وتغلغل السي تباريحه : بلسم حب به سريع الشفاء
قابيل الماكر المدجل بالاشفاق ، لا با لصدود والارزاء
ربّ نذل سما السي المجد ان تسفه كلف ممدودة بولاء
واعذر السوء ليس يرتاح الا في جحور حوت أفاعي الرياء
قد يكون الخداع في رأيه دعوا نقيه طوارق البلواء
ان فيمن يفضل سوء ضغف كامن فيه أبحث الأدواء
كل نفس تظم كنزاً من الخيرات تعنو لبنة سمحاء
ان يكمن للجلال عبة قاس فالمحييا البشوش نور الماء
الذي ضل مرغماً ، كالذي ضل اختياراً : أهل لأوفى رثاء
أنت في غيه شريك اذا أبعدت عنه بغلظة وجفاء
أنت بالرفق والتساهل تجلو عنه ويسل الخصام والاعتداء
هو لم يجن غير لذة وهم نجتها عقارب البغضاء
لو درى أي متعة في صنيع الخير لم يعدد موكب الفضلاء
نعمت روحك الكريمية في روض بهيج يفيض بالآلاء
فمن العدل أن تساعد محروماً ، عليه بغت سباط الغناء
ليس للفضل أي أجور اذا لم ينشر عطشه على الأشقياء
ان عينا تسدّها الكف لا تبصر شيئاً ، كقلبة عمياء
أنت جزء من الأنعام فلا تعرض بزهو عن سائر الأجزاء

حرف رائف العلم

بقلم الاستاذ عبد العزيز رباح

المضي ، والصبر المرير ، بل وفي المصادفة حيناً ، وفي الخطأ أحياناً .. في كل هذه مادة لا تنفذ لرصيد زاهر دفاق من طرائف العلم الشيقة .

حرف طرائف العلم ، قصة الصاروخ ، فقد يدهش المرء اذ يعلم ان الانسان قد استمد فكرته من حيوان مائي بعيد في أغوار التاريخ . وهو الأخطبوط ، اذ وهب الله جلّت قدرته هذا الحيوان أذرعاً طويلة بينها كيس يملأه ماء ، فاذا أراد الانتقال دفع الماء بقوة من فتحة في الكيس ، فيندفع جسمه في الاتجاه المضاد بقوة الدفع العكسية . تماماً كما لو نفخت بالوناً ، مما يلعب به الأطفال ، ثم تركته ليخرج الهواء بقوة من فتحة الضيقة ، فان البالون يندفع في الاتجاه المضاد .

ومن طرائف المنجزات العلمية ان أولى محاولات غزو الفضاء قد حدثت منذ سبعة قرون ، فقد قام مغامر صيني يدعى « وان هو » بهذه المحاولة ، اذ أحضر صندوقاً ، وثبت فيه مقعداً ربط نفسه به ، وشد الصندوق الى أربطة طويلة تنتهي الى مجموعة كبيرة من الصواريخ ، التي تم اطلاقها في وقت واحد . وانتشرت في الجو سحب الدخان الكثيف ، ووقف الناس ينتظرون انفشاعها ، ويتربصون عودة البطل المغامر ، ولكنه لم يعد ، فقد فتكت به صواريخه التي لم يحكم صنعاتها !

ومن طريف التجارب العلمية التي لجأ اليها الطب القديم بتجاح ، وتوارثتها الأجيال السابقة ، تقريب بعض ريش الطيور المحترق من أنف المصاب بالاغماء أو الاعياء ، فلا يلبث أن يعود لصوابه بعد استنشاق الغاز المتصاعد . وقد ظل سر هذا الغاز مغلفاً حتى بدا للكيميائي الفرنسي « كلود لويس » في عام ١٨٧٥ أن يكتشف حقيقته وتركيبه ، وانتهت تجاربه الى اثبات ان الغاز المتصاعد هو غاز « النشادر » أو « الأمونيا » ، ويتركب من النروجين والهيدروجين . وقد تمكن من تحضيره بالتقطير الاتلافي للفحم الحجري والمواد العضوية ، كالقرون والخوافر .

يحيى كثير من الناس الى الاعتقاد بأن العلم غالباً ما يفتقد عناصر التشويق والامتناع والطرافة ، وأنه بجفافه ، وبأرقامه الدقيقة ، ونظرياته المعقدة ، وموازينه الحساسة ، يعلو على أفهام غير المتخصصين ، فيصرفون عنه الى فنون الأدب وشذراته ، حيث يجدون المرتع المخصب لمتعة الذهن ، وازدهار الفؤاد .

وثمة أمور أخرى تساعد على هذا التصور والاعتقاد ، منها أن لغة العلم تتسم بالمجادة والايجاز والتركيز والترابط ، وهي على بساطتها ووضوحها ، قد تخلو من الجمال اللفظي وعذوبة العبارة . كما ان الأسلوب العلمي يدعو لشحذ الذهن ، واتصال الفكر ، وتوافر الاستعداد ، فلا مناحي من حصيلة سابقة من المبادئ والمعلومات لتفهم ما يبني عليه البحث وما يستتج منه ، والناس في هذا العصر - عصر السرعة - تتطلب المتعة الذهنية القريبة المأل والبعيدة عن الاستغراق والانشغال .

كذلك ، فان العلم في سباقه مع الزمن ، وفي اتبانه بالجديد المفيد كل يوم ، وفي مسيرته التي لا تهدأ ، يجعل أكثر الناس يتقبلونه في دهشة واندهاش ، كشيء كائن حلّ بينهم . وهم في غمار هذه الدهشة المتصلة ، لا يحاولون فهم مكنون هذا الجديد وسبر أغواره ، ومعرفة النظريات التي عليها اعتمد المراحل التي بها مر ، والتجارب التي سلك سبيلها الى الظهور . ونكاد لا نبتعد عن الواقع اذا قلنا ان مثل هذه النظرة وان كانت تصدق بالنسبة لعلوم التخصص والدراسة المتعمقة ، فانها لا تخلو من اجحاف بالعلم عامة ، ومن تهوين لشأنه . فطرائف العلم ، وما أكثرها ، متجددة ومفيدة وشيقة ، خاصة بعد أن انتشرت كتب العلوم وبحوثه المبسطة في لغات العالم ، وأصبح في متناول الشخص العادي أن يلم بطرف لا بأس به من حقائق العلم ومواضعه .

واذا كنا نعد من طرائف الأدب القول الفصيح ، والحكمة البليغة ، والنادرة المستملحة ، وغيرها ، فان في تراجم حياة العلماء وكفاحهم ، وفي تاريخ العلم والكشف ، وفي الملاحظة العابرة ، واللفتة البارة ، وفي الاحاح

وهذا الغاز الذي توصل اليه أجدادنا بطريقتهم البدائية البسيطة ، تعددت مزاياه ومجالات استعماله في العصور الحديثة ، فهو يستخدم في صناعة الثلج والمفرقات ، ومواد التنظيف ، كما يستخدم في صناعة الحريير الصناعي .. الى جانب استعماله منذ أقدم العصور كعلاج طبي مفيد !

رحاب العلم ، عشرات من القصص الطريفة حول محاضن الصدفة المقرونة بدقة الملاحظة والمتابعة . ولا تبعد عن الأذهان في هذا الصدد قصة « نيوتن » وكشفه قانون الجاذبية ، وقصة « جاليليو » وملاحظته لحركة القناديل في كاتدرائية « بيزا » التي أدت الى صنع رقاص الساعة ، واكتشاف « وليم بركن » للأصباغ الكيميائية ، وغيرها الكثير ..

ومن أطرف القصص التي يصدق عليها المثل « رب صدفة خير من ميعاد » ، قصة الكشف عن حجر المغنطيس ، وقصة الكشف عن صناعة الزجاج . فقد بدأت قصة الكشف عن المغنطيس براع بسيط يتوكل على عصاه في المناطق الجبلية من جزيرة « كريت » ، وقد ثبتت في طرف العصا قطعة حديد حتى لا تبلى ، ولكنه مالم يث أن شعر بعصاه تنجذب الى الأرض ، وتلتصق بها ، فكف عن السير ، وحفر حفرة في الأرض ، وتناول قطعة من الحجر ذات لون رمادي قائم لها خواص الجذب والشد .

وقد قال « سقراط » عن هذا الحجر : « انه لا يجذب الحلقات الحديدية فحسب ، ولكنه يكسبها أيضا قوة مشابهة تجذب بها حلقات أخرى . » ومن عجب ، ان تمت حول هذا الحجر الكثير من الخرافات والمعتقدات الساذجة ، حتى قيل بقدرته على إعادة الحب والوفا بين الزوجين المتخاصمين ، وفي شفاء بعض الأمراض . وظلت هذه الأوهام مسيطرة على عقول الناس حتى أوائل القرن الثالث الميلادي ، حين كتب « بطرس بريجنيس » في المغناطيسية ، وألف فيها كتابا كان تمهيدا لما نراه اليوم من تطبيق المغناطيسية والكهرية في القطارات ، والسيارات والماتف ، والأضاءة ، وغيرها ..

وترجع قصة الكشف عن صناعة الزجاج الى أزمان سحيقة ، كما لعبت الصدفة دورها الكبير أيضا في هذا الكشف ، اذ كان بعض البحارة الفينيقيين قد أوقدوا نارا في موقد صنعوه من حجر البوتاس ، وعند اندلاع النار فوق الرمل ، بدأ البوتاس يسيل ، ويختلط بالرمل ، ولما أطفئت النيران ، تبين ان الرمل قد أصبح يختلف شكلا وحجما عما كان عليه .. واذا به زجاج !

ونجاح « جون لوجي بيرد » في اختراع التلفزيون في أواخر عام ١٩٢٥ ، من أهم المنجزات العلمية في القرن العشرين . والطريف أن أول جهاز تلفزيوني صنعه هذا العالم وأجرى عليه تجاربه كان بسيطا للغاية ، اذ كان يتكون من : صندوق خشبي من صناديق الشاي ، وعلبة بسكويت فارغة ، وعدسة اسقاط اشتراها بشلن واحد ، ومحرك كهربائي صغير لا يزيد ثمنه على ستة شلنات ! وفي أكتوبر عام ١٩٢٥ ، وبعد محاولات مضنية ، تمكن « بيرد » من مشاهدة أول جسم ثابت على شاشة جهازه ، فطار فرحا ونزل مسرعا من شقته

الصغيرة في قرية « هاسبنج » بجنوب انكلترا ، ليحضر أول شخص يقابله ليتحرك أمام الجهاز . ونجح في اقناع موظف صغير ، يدعى « وليم تانتون » ، بالصعود معه لاجراء هذه التجربة ، وأجلسه أمام جهاز الارسال ، ثم ذهب يبرد الى الغرفة الأخرى حيث وضع جهاز الاستقبال ، ولشد ما كانت دهشته اذ لم يجد أية صورة على الشاشة ، فتملكه اليأس ، وذهب ليصرف الرجل ، ولكنه ما لبث أن انفجر ضاحكا عند مشاهدته الرجل متزويا في ركن من الغرفة بعيدا عن جهاز الارسال ، وقد بدا مدعورا من الأنوار الشديدة المسلطة عليه ، فأعطاه « بيرد » شلنين ونصف - اغراء له - حتى يقترب من الجهاز . وفي هذه المرة ظهرت صورة « وليم تانتون » وحركاته بكل وضوح .. وتحقق الحلم الكبير !!

والعلم كلمات مأثورة هادفة ، نبعت من صميم التجربة والمعاناة ، ومن عميق الثقة والايمان ، نجتزىء من ذلك قول « اديسون » : كثيرا ما كان يخيّل اليّ ، وأنا أحاول اجتياز المرحلة النهائية في اختراع ما ، أن حائظا من الجرانيت ارتفاعه مائة قدم يعترض سبيلي ، على انني لم أكن أستسلم لليأس ، بل كنت أمضي في محاولاتي ، ولا أكف عن معاودة الكرة مئتي وثلاث ورباع ، حتى ينهار حائط الجرانيت الذي اعترض سبيلي .

ولا ننسى في هذا المجال الكلمة النبيلة لمدام « كوري » ، عندما كان عليها أن تختار بين الغنى والفقر ، بين احتكار امتياز صناعة الراديو ، وبين اطلاق هذا المسحوق الأبيض حرا لعلاج الأمراض ، اذ قالت : « ليكن الراديو ملكا مشاعا للبشر أجمعين ، ولنكن حياتنا بعد ذلك ما تكون » .

وهذا « رونالد روس » ، الذي أمضى أربع سنوات عصبية في الهند ، يتابع تشريح البعوض دون كلل أو ملل ، حتى توصل في صيف عام ١٨٧٨ للكشف عن طفيل الملاريا ، فتوجه في ضراعة الى الله ، منشدا :

اليوم أفاء عليّ الله ، وعرفت سرا عجيبا
تباركت يا ربي وتعاليت
كنت أنقصى المجهول الغادر
بدمع هوتن وأنفاس حارة
حتى عثرت على البذور الماكرة
أيها الموت الفاتك بالملايين
لقد عرفت ذلك الشيء الضئيل
الذي ينقذ حياة مئات الألوف ..

لا تخلو قصة من قصص العلم والعلماء ، من طرفة جذابة ، بل من مجموعة من الطرائف المتألقة والمتجددة . وكل ما هنالك ، ان الكشف عنها يحتاج لانعام النظر في كتب العلم المختلفة ، وفيما يأتيه العلم كل يوم من جديد . وقد يقود البحث عن امتاع الذهن بهذه الطرائف والقلائد الى جعل العلم هواية محببة الى النفوس ، فتنقاد الى الغوص في أعماقه ، والتعمق في دراسته . وما أحرانا بمثل هذا التفتح والاقبال ، في عصر العلم والعرفان

الخبير نور الخليج العربي الضاحك



منظر ليلي لشارع الأمير خالد .. القلب التجاري لمدينة الخبير .



منظر جوي لمدينة الخبر حيث الشوارع الفسيحة المنسقة .

الخبر « يضم الخاء وفتح الباء » مدينة قبة تربض على الساحل الشرقي للمملكة العربية السعودية وتقع عند خط الطول ٥٠ درجة و ٨ دقائق شرقا وخط العرض ٢٦ درجة و ١٩ دقيقة شمالا ، وتقع على ساحل البحر . أما مناخها فشبه بمناخ معظم بلدان الخليج العربي ، فهو شديد الرطوبة تهب فيه الرياح الخفيفة طوال العام تقريبا ، ويعتدل الجو ويصبح لطيفا في الفترة الممتدة من سبتمبر الى مايو حيث تتراوح الحرارة بين ٢٠ و ٢٥ درجة مئوية أثناء النهار وبين ١٠ و ١٥ درجة مئوية أثناء الليل ، أما في الفترة الممتدة من مايو الى سبتمبر وهي فترة الحرارة العالية ، فان درجة الحرارة ترتفع كثيرا فتصل أحيانا الى نحو ٤٠ مئوية كما تشتد الرطوبة فتصل نسبتها الى ١٠٠ بالمائة أحيانا . وحرارة مياه البحر في الخليج دافئة لطيفة ، فهي تتراوح بين ٢٠ و ٢٢ درجة مئوية خلال أشهر الشتاء وترتفع الى حوالي ٣٣ درجة مئوية خلال أشهر الصيف . وأكثر أشهر السنة هطولا للأمطار هي ديسمبر ويناير وفبراير ، أما أعلى نسبة سجلت لهطول الأمطار فيها حتى الآن فكانت ١٦٥ مليمترا .

تسميتها ونشأتها

لم يرد ذكر في أي من المراجع حول تسمية مدينة الخبر بهذا الاسم ، غير أن البعض يرجح أن لهذه التسمية علاقة بكلمة « خبرة » وجمعها « خبر » وهي منقع الماء في الجبل والمكان الذي تلتقي فيه مياه السيول والأمطار وتتجمع ، كما أنها أيضا شجرة السدر والأراك وما حوله من العشب ، والثابت أن بعضا من أبناء الدواسر الذين نزحوا من البحرين عام ١٣٤٢ هـ (١٩٢٣ م) قد جاءوا الى الخبر واستقروا بها واذك لم تكن الخبر سوى مجموعة من بيوت الشعر والأكوخ المبنية من الجريد أقيمت بالقرب من البحر حيث لجأ أصحابها الى البحث عن قوتهم في مياه الخليج بصطادون الأسماك وبغوصون بحثا عن اللؤلؤ الثمين .

وظلت هذه الحال عقدا أو عقدين من الزمن .. حتى كان يناير عام ١٩٣٥ م أي في الوقت الذي كانت فيه أعمال التنقيب عن الزيت مازال جارية في هذا الجزء من المملكة العربية السعودية .. في ذلك الوقت وقع الاختيار على الخبر لبناء أول رصيف



مبنى بلدية الخبر وتوابعها .



جانب من مساكن « الفردوس » الحديثة في مدينة الخبر وقد اتمت بالنظافة وحسن التنسيق .

أماكن مختلفة من مدينة الخبر بموجب برنامج تملك البيوت أثرها البين في تطوير أسلوب البناء ، وتنشيط اليد العاملة ، وإنماء الصناعة المحلية ، فقد تم بناء نحو ١١٠٠ بيت فيها بموجب هذا البرنامج .

التعليم

افتتحت أول مدرسة ابتدائية للبنين في الخبر عام ١٣٦١هـ (١٩٤٢م) ، وكان اسمها آنذاك « معاذ بن جبل » ، وكانت تضم ٧٤ طالبا تجمعهم ثلاثة فصول . أما أول مدرسة لتعليم البنات فقد افتتحت رسميا عام ١٣٨١هـ (١٩٦١م) . ولقد ساهمت الحركة التعليمية ركبت النهضة العمرانية فكثرت المدارس وتضاعف اقبال طلبة العلم عليها عشرات المرات فأصبح مجموع مدارس البنين والبنات فيها حتى نهاية العام الماضي

وقد جاء انشاء البلدية ايدانا بالانطلاق في مسيرة عمرانية متواصلة شملت مختلف الجوانب . فنفذ مشروع شبكة المياه والجاري الذي اشتمل على حفر الآبار الارتوازية واقامة محطات الضخ والصرف والتنقية ، وبناء الخزانات العلوية والأرضية ، وقد بلغت تكاليفه زهاء عشرين مليوناً من الريالات . كما أنشئت الأسواق المركزية لمختلف السلع وبني الساند البحري واستصلحت أراضي البناء الساحلية ، وشقت الشوارع وعيدت وأنيرت بالكهرباء ، وبنيت مصدات الرمال ، وأنشئت الحدائق العامة والغابات الحرجية وغرست الأشجار في خطة تهدف الى اظهار المدينة وضواحيها بالمظهر اللائق بها وجعلها نموذجا للمدن المستجدة على سواحل الخليج العربي .

وتعرف الخبر بأنها المنطقة السكنية المأهولة برجال الأعمال الأجانب نظرا لوجود معظم المؤسسات والوكالات التجارية وتوفر الدارات السكنية الحديثة فيها . هذا وقد كان للبيوت العديدة التي بناها موظفو أرامكو السعوديون في

من صخور البحر والحجارة فيها يكفي لاستيعاب المراكب الصغيرة التي كانت تنقل المواد والأغذية والمعدات الأخرى من البحرين الى مخيم التنقيب الصغير الذي كان مقاما في منطقة جبل الظهران الذي يبعد عن البحر بنحو عشرة كيلو مترات . وحين عثر على الزيت بكميات تجارية في عام ١٩٣٨م قامت شركة (كاسوك) التي تعرف حاليا باسم شركة الزيت العربية الأمريكية « أرامكو » ببناء مرافق لتخزين الزيت الخام على مقربة من فرضة الخبر ، ومن ثم شحنه الى مصفاة البحرين بواسطة خط للأنابيب تمتد تحت سطح ماء البحر .. وقد ظلت تلك المرافق تعمل الى أن توقفت في عام ١٩٤٢م حين نقلت فرضة الشحن الى شاطئ « العزيزية » ..

كان بناء الرصيف الصخري والمرافق القريبة منه أول عملية انشاء تجرى في الخبر .. اذ بعد ذلك بقليل أخذت بعض المباني البسيطة المصنوعة من الصخور البحرية والجص وبعض الأخشاب في الظهور الى جانب الأكواخ .. وكانت مياه الشرب تجلب على ظهور الدواب من بئر في « الثقب » التي تبعد عن الخبر بنحو أربعة كيلو مترات .

بَلَدِيَّةُ الْخَبَرِ

في الخامس عشر من صفر ١٣٦١هـ (١٩٤٢م) أصدر المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود أمرا بإنشاء بلدية الخبر بفرعيها الدمام والظهران ، وكان أول رئيس لها آنذاك السيد لطفى ناجي الحداد .

صورة تذكارية لرصيف ميناء الخبر في إحدى مراحل انشائه عام ١٩٣٥ .





« أ ، ب » نموذجان لأسلوب البناء القديم في الخبر حيث تبدو المداخل والشرفات والرواشن مزدانة بالنقوش الزخرفية .



هكذا كانت بلدة الخبر في عام ١٩٣٩ .. مجموعة من الأكواخ تقبع في وسط الرمال على مقربة من مياه الخليج .



منظر ليل لبرج حزان المساء الذي يزود معظم
أجزاء المدينة بحاجتها من الماء ، وهو جزء من
مشروع شبكة المياه الذي انجزته بلدية الخبر .

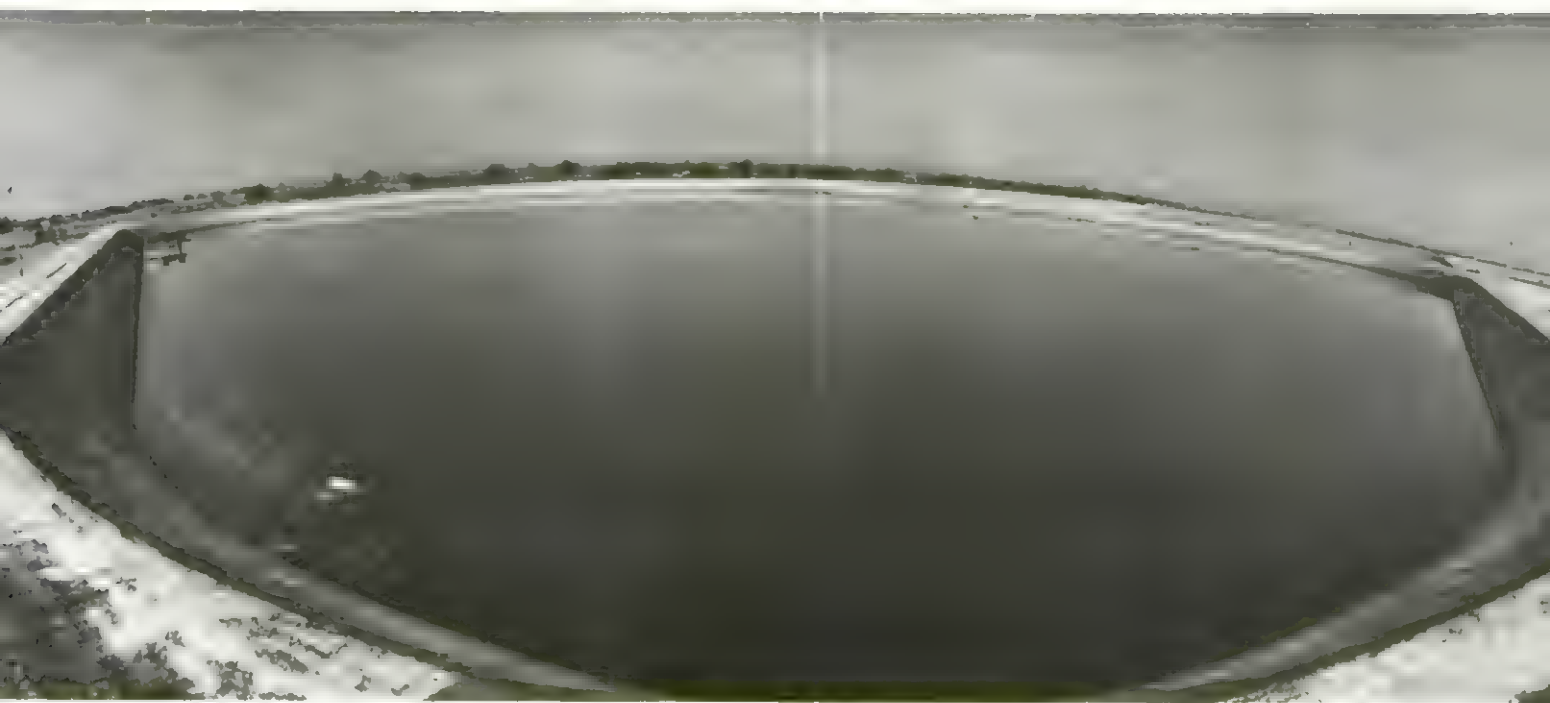
والمحلية ، وخلال عطل نهاية الأسبوع يقبل عليها سكان بعض المناطق القريبة للتسوق وقضاء مختلف الحاجات والمصالح . وقلب المدينة التجاري هو شارع الأمير خالد الذي يتوسط المدينة ، وتقوم على جانبيه أغلب المحال التجارية الحديثة . وتكثر في مدينة الخبر وكالات السياحة والسفر بالنظر لقربها من مطار الظهران الدولي ، كما قامت في المدينة مصارف وبنوك وطنية وعربية وأجنبية عديدة . وأنشئت فيها عدة فنادق حديثة لاستقبال الوافدين إليها من رجال الأعمال .

المدارس الحديثة طبقا لاتفاق مبرم بينها وبين وزارة المعارف السعودية ، وقد بلغ مجموع المدارس التي بنتها الشركة للحكومة في مدينة الخبر أربعة للبنين وثلاثا للبنات .

التجملات والأعمال

الخبر بحكم موقعها على مقربة من منشآت الزيت تشكل مركزا تجاريا نشطا ، وتكتظ واجهات متاجرها بالمعروضات والسلع المستوردة

يزيد على الثلاثين بين ابتدائية ومتوسطة وثانوية .. هذا بالإضافة الى المعاهد الأهلية ورياض الأطفال ومراكز الدراسة الليلية ، ومكافحة الأمية .. وعلى الرغم من هذا التزايد المطرد في عدد المباني المدرسية ، فإن هذه المدارس أخذت تضيق بالأعداد المتزايدة من الطلاب والطالبات الذين أصبح عددهم يفوق العشرة آلاف . وأصبحت الدراسة في بعض المدارس تؤدي لفترتين : صباحية ومساءلية .. والجسددير بالذكر أن « أرامكو » أسهمت ، وما زالت ، في بناء عدد من هذه



جانب من محطة تنقية مياه المجاري التي تم بنؤها ضمن مشروع شبكة المجاري في الخبر ، وتبدو وكأنها بحيرة صغيرة .



أحد فصول مدرسة الصديق الابتدائية وهي من المدارس النموذجية في الخبر .



أحد المساجد العديدة في الخبر حيث يسمى المصلون الى ذكر الله .



تكثر في الخبر محلات بيع الصحف والمجلات والكتب العربية والأجنبية .

هذا وان الرصيف البحري الذي يرجع بناؤه الى أوائل الثلاثينات ما يزال حتى اليوم يستقبل المراكب والسفن الصغيرة التي تنقل المسافرين ذهابا وإيابا بين الخبر ومختلف بلدان الخليج العربي الأخرى بعد أن جدد وشملته توسعة سمحت بإقامة المرافق الحكومية فيه . وتستقبل مدينة الخبر أثناء موسم الحج عن طريق فرضتها البحرية ، الحجاج القادمين من امارات الخليج العربي والأقطار الآسيوية الشرقية في طريقهم الى بيت الله الحرام .

الصناعة

تعدّ الصناعة في الخبر وليدا ما زال يحبو اذا ما قيست بالحركة التجارية النشطة .. بيد أن هنالك صناعات محدودة كصناعة الغازات الصناعية ، وصناعة الألبان والبوظة ، ومناديل الورق (الكليينكس) وصناعة المرطبات والمياه الغازية ، والملبوسات الجاهزة ، بالإضافة الى صناعة الآجر والبلاط على اختلافه . كما تكثر فيها الورش الميكانيكية ومخارط صنع بعض قطع الغيار البسيطة .

الزراعة

أما الزراعة فتقتصر على البساتين والحدائق التي تزدها بها الأطراف الشمالية والغربية من المدينة ، منها مزارع للدواجن حديثة ، ومنها مزارع للخضار . وتعتمد هذه المزارع على الآبار الارتوازية وضخ الماء من تلك الآبار اليها . وهذه البساتين والمزارع هي مراعٍ مخضرة يتردد عليها أهالي المدينة وضواحيها للترعة وقضاء العطل الأسبوعية .

المستشفيات والعيادات

تعتبر الخبر من الناحية الصحية مركزا بالغ الأهمية إذ يقوم فيها عدد من المستشفيات الحديثة المجهزة بأحدث المعدات الطبية ومن أكبرها مستشفى السلامة ومستشفى الشرق اللذان صمما بحيث يستقبلان مختلف الحالات المرضية وبهما أجنحة خاصة بالرجال والنساء والأطفال وأخرى بالأمراض المعدية . ويبلغ مجموع أسرة هذين المستشفيات حوالي ٢٨٠ سريرا هذا فضلا عن المستوصفات والمستشفيات والعيادات الخاصة بأمراض العيون وطب الأسنان وجراحاتها .



أحدى العيادات الحديثة لطب العيون وجراحاتها في مدينة الخبر .

المجتمع والنشاط الأدبي والرياضي

ومجتمع الخبر هو مجتمع الجاليات الوافدة ، إذا استثنينا القليل من العائلات التي كانت تقطن المكان قبل اتساع المدينة ودخولها مرحلة التطور السريع ، وهذا المجتمع يحفل بروافد السكان الذين قدموا من مختلف أنحاء المملكة ومن البلدان المجاورة والغربية للعمل في شتى ميادين الأعمال . وشوارع الخبر معرض نادر .. تطالعك فيها مختلف الوجوه والأزياء .. فمن اللباس العربي المعروف الى الزي الباكستاني والهندي ، فالأزياء الغربية المتعددة الأشكال والألوان . ومن اللغات بالإضافة الى العربية بلهجاتها المتعددة يصافح سمعك وأنت تتجول في شوارعها خليط متعدد من اللغات الانجليزية والايطالية والهندية والفرنسية والهولندية وغيرها .. كل هذه الأزياء واللكنات واللغات تعكس أبعاد المجتمع الذي تعيشه مدينة

هذا وقد تأسست في الخبر نواد ثقافية ورياضية اندمجت كلها فيما بعد في ناد واحد هو « نادي القادسية الرياضي » ومن أكبر الملاعب الرياضية بالمدينة « ملعب رعاية الشباب » الذي يشهد كل أسبوع مباريات في كرة القدم تجتذب الآلاف من المعجبين والهواة ومحبي الرياضة .

أما بالنسبة لنشاط المرأة فهو حديث ظهرت بوادره حينما تألفت « جمعية فتاة الخليج بالخبر » عام ١٣٨٨ هـ (١٩٦٩م) . وهي جمعية اجتماعية ثقافية تعنى برفع مستوى المرأة السعودية فتتظم من أجل ذلك صفوفاً للدراسة ومحو الأمية ، كما تنظم حملات لمساعدة الأسر المحتاجة .

وعلى مقربة من الخبر يقع شاطئ العزيزية برماله الناعمة الحاملة الذي يلجأ اليه سكان المدينة وضواحيها لقضاء الوقت والنزهة والاستحمام في مياه الخليج الدافئة

نسيم هدايات

الخبر الفتية الناشئة ، الا أنه برغم هذا التناثر العجيب في تكوينه مجتمع يمتاز بالجد والعمل ، طابعه السرعة وحس الانتاج ، يدرك كل فرد فيه أنه وجد هنا ليعمل ويسهم في عملية بناء له فيها دور أساسي .

ولحدثة عهد الخبر أثر في عدم وجود ماض ثقافي أو أدبي لها .. بيد أن أفواج القادمين الى المجتمع الجديد حملت بين ثناياها بذور حركة أدبية ورياضية ساعد على نموها وازدهارها وجود العديد من المكتبات ودور الطباعة والصحافة ، وانتشار المدارس ودور العلم . ومن بين الأعلام الأدبية التي ظهرت في مدينة الخبر أحمد الراشد المبارك ، وهو شاعر وكاتب وصاحب دراسات وبحوث تاريخية أهمها « المذاهب الفكرية في الاسلام » ، وله ديوان شعر « الصدى الضائع » ، وسعد البواردي وهو صاحب مجلة « الاشعاع » التي كانت تصدر في الخبر .. وغيرهما كثيرون ..



١ - جانب من «السوبر ماركت» في مدينة الخبر حيث تتوفر معظم حاجيات السكان من المواد الغذائية .

٢ - صناعة الألبان من الصناعات الحديثة في مدينة الخبر .

٣ - أحد المحال التجارية الحديثة التي تزخر بها مدينة الخبر .

تصوير : سعيد الفاميدي

السمت العربي في «أحياء العرب»

بقلم الأستاذ فؤاد شاكر

غيرهم ، من ذئاب الفلاة والصحراء ، الذين لا يفشون السر ، ولا يخذلون الجاني المستجير . ثم هو بعد ذلك يسجل بعض الصفات العربية ، فهو لا يمد يديه الى صفحات الطعام قبل غيره من الناس ، وانه يكفيه عن مصانعة الناس أو النفاق لهم ، انه يملك ثلاثة أشياء تحمي كرامته وعزته ، هي كل صحابته في الدنيا ، قلب جرىء ، وسيف ناصع ، وقوس يرمي بها . وليس هو الجبان الذي يطالع عرس كرامته ويسألها في الغائبات ماذا يصنع ؟ ! ويلجأ اليها من ضعف وهوان فيما تعترضه من أحداث ومصائب . ولا يعثر به القلق والحيرة والاضطراب لو فقد ناقته في تيه الصحراء ، بل يبحث عنها بعفرده في شجاعة واقدام . يقول في بعض أبيات القصيدة :

أقيموا بني أمي صدور مطيكم
فاني الى قوم سواكم ، لأميل
فقد حمت الحاجات ، واللبل مقمر
شدت لطيات ، مطايا وأرجل
وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى
وفيها لمن خاف القتل متمزل
لعمرك ما في الأرض ضيق على أمرئ
سرى راغباً ، أو راهباً وهو يعقل
ولي دونكم أهلون سيد عملس
وأرقت زهلول ، وعرفاء جبال
هم الأهل لا مستودع السر عندهم
يداع ولا الجاني بما جر يخذل

أحد العدائين المشهورين ، ممن كانوا يسابقون الخيل لسرعة عدوهم ، وهم خمسة ، أولهم هذا « الشنفرى » ، ثم سليك بن سلكة ، وعمر ابن براق ، وأسير بن جابر ، وتأبط شرا . وتروي الأساطير عن شاعرنا صاحب لامية العرب انه أقسم ليقتلن من بني سلامة مائة رجل ، فقتل منهم تسعة وتسعين . وطريقته أنه كان اذا لقي غريمه ، يقول له : « الشنفرى بطرفك » ثم ينقض على فريسته ، فيرميه بالسهم ، فيصيب عينه ، ومن ثم يجهز عليه . وقد احتال عليه جماعة من غرمائه ، فترصدوا له ، في كمين خاص وأمسكوا به . وكان الذي أمسكه زميل له هو أسير بن جابر - أحد العدائين المشهورين - وقد وقف له في مضيق قدم عليه ليشرب منه . وأمسك به ليلاً ، ثم قتله هو وجماعته ، فمر رجل منهم بجمجمته . وقد أراد أن يتشفى منه ويسخر به . فضر بها برجله . فدخلت فيها شظية من الجمجمة فمات منها . فتمت المائة .

دستور السمت العربي الذي أبرزته معاني القصيدة وأهدافها فهو يتجلى فيما أورده الشاعر في تسجيل طبيعة العربي في أخلاقه وصفاته ، وطباعه وعاداته . مبتدئاً بأول مظهر من مظاهر الخلق العربي ، وهو الأبناء والشموس ، والدعوة الى رفض الضيم والهوان ، وطلب النقلة الى حيث يجد متسعاً لأهدافه وغاياته ، واستبدال قومه ، غير الأوفياء ، بقوم

من أنفس الذخائر الأدبية في التاريخ العربي تلك القصيدة الحافلة الشهيرة التي أطلق عليها « لامية العرب » بالنظر لما حوته من المعاني ، وما اشتملت عليه من الآراء ، بل هي تمثل السمت العربي الأصيل ، بما سجلته من مظاهر الحياة العربية ، والخلق العربي الأصيل . ووصف للعصر الجاهلي ، أو لغيره من العصور التي واكبت صدر الاسلام .

وقصيدة « لامية العرب » وجدت من العناية والتقدير ، ما حفل به التاريخ العربي ، حيث جرى طبعها ، وشرحها ، واستنباط معانيها العميقة . فقد وجد فيها التاريخ والمؤرخون ، مظهراً من مظاهر الحياة العربية لما مثلته من أخلاق وصفات وسمات ، وهي صورة صادقة لحياة البادية ، ورجل البادية ، فرى فيها البدوي في صحرائه ودهائه ، موترراً بشملته أو عباءته ، يضرب الأرض بقدمين ، طاوي الكشح . ضامر البطن . بحثاً عن الأنفة والعزة والكرامة .

أما صاحب هذه اللامية فهو . كما يحدثنا التاريخ الأدبي ، ثابت بن أوس الأزدي الذي تبوأ مكانة مرموقة في الشعر ، وهو من أهل اليمن . واعتبره رجال دولته من شعراء الطبقة الثانية ، وقصيدته هذه كانت من أسباب ذبوع شهرته وبعد صيته . وقد مات سنة ٥١٠ ميلادية . وقد أطلق عليه لقب « الشنفرى » لأنه كان عظيم الشفتين ، وفي شفتيه بروز غير عادي . وهو

وان مدت الأيدي الى الزاد لم أكن
بأعجلهم ، اذ أجتع القوم ، أعجل
وما ذاك الا بسطة عن تفضل
عليهم ، وكان الأفضل ، المتفضل
واني كفاني فقد من ليس جازيا
بحنى ، ولا في قربه متعلل
ثلاثة أصحاب : فؤاد مشيع ،

وأبيض اصليت ، وصفراء عيطل
ويمضي الشاعر في مواصلة الحديث عن خبيثة
نفسه ، وإحساسه العميق نحو الحياة التي يعيشها ،
وما تكتنفه من أحداث ومشاكل ، ويسجل جميع
خوابره وكل آرائه في معالجة ذلك ، أو يكتفي
أحيانا بسرد وصف دقيق لها ، بل هو يمضي في أكثر
معانيه في الوصف الدقيق لخلجات نفسه ،
ولظواهر الطبيعة المحيطة به . ثم هو لا يكف عن
استنكار كل ما يعترضه من الأحداث التي يسببها
البشر ، والتي تأباها الانسانية والنفس العربية
الأصيلة ، ويحمل عليها بالتنديد الشديد ،
لمخالفتها للسمت والخلق العربيين ، فهو يفضل
الطوي بالكرامة ، على الشيع بالذل ، ويستف
ترب الأرض حتى لا يتعرض لمئة منان ، ويقنع
بالزهد من القوت ويتحمل في سبيل ذلك من
الهموم ما تنوء بحمله الجبال ، ويفضل الضرب
في وجه الأرض على البقاء في مهانة وذلة ، ومواجهة
المنايا في حروب ضروس ، ومعارك عوان بين
طلس من الدئاب ، في مهامه فقر . وهو سعيد
بحياته بين الغنى والفقر ، دون أن يجزع .. يعتز
بقدرته على العدو السريع ، عاري الأشاجع ،
كابنة الرمل (١) . وهو لا يفعل ذلك عن جبن أو
خوف ، ولكنه الحزم الذي تقتضيه الأمور ،
كما أنه يعتز بالصبر الجميل الذي يواجه به المكاره
والأحداث ، كل ذلك مع الحزم وحسن الرأي
والتبصر في الأمور ، فيقول :

أديم مطال الجوع حتى أميته
وأضرب عنه الذكر صفحا ، فأذهل
وأستف ترب الأرض كي لا يرى له
علي من الطول أمرو ، متطول
ولولا اجتناب الدام لم يلف مشرب
يعاش به الا لددى ، ومأكـل
ولكن نفسا حرة لا تقيم بي
عل الضيم ، الا ريشا ألحول
وأغلو على القوت الزهيد كما غدا
أزل تهاواه التنايف أطحل
وتشرب أسأرى القطا الكدر بعدما
سرت قربا ، أحشاؤها تتصلصل

وألـف وجه الأرض عند افتراشها
بأهدأ تنبيه ، سانس قحـل
فان تبتس بالشفري أم قصطل
لما اغبطت بالشفري قبل أطول
فلا تزدهي الاجهال حلمي ولا أرى
ستولا بأقصاب الأقاويل أنمل
فأيمت نسوانا وأيمت ولدة
وعدت كما ابدأت ، والليل أليل
ويوم من الشـرى يذوب لوابه
أفاعيه في رمضائه ، تتململ
نصبت له وجهي ولا كنّ دونه
ولا ستر الا الأنحـمي المرعبـل
ترود الأراوي الصحم حولي كأنها
عذارى عليها الملاء المذبل
وبركدن بالأصال حولي كأنني

من العصم أدفى يتحي الكيح ، أعقل
مظهر من نوازع النفس
وهناك العربية ، وطباعها ، تتجلى
في كثير من أبيات القصيدة ، فالشاعر يجوع
ويعرى ، ويصبر على العدم والغنى ، لا تطغيه
النعمة حين ترى ، ولا يبطره الغنى وهو يدلف
اليه ، ولا يخزيه الفقر اذ يرسي عليه بكلـله .
ويعود الى اصالة الطبيعة في حياته من الكر والفر
والقتال والنصال ، فهو يقول :

وألـف هموم ما نزال نعود
عبادا كحـمي الربع ، أو هي أقل
اذا وردت أصدرتها لم انها
تثوب فتأتي من تحت ، ومن عل
وهو في هذه الحال من المرض والحى ، ومصارعة
الداء ، يجابه ذلك كله بالصبر والعزم ، فيقول :
فاما تراني كابنة الرمل ضاحيا
على رقـة أحفى ولا أنـعل
فاني لمولى الصبر أجنب بزه
عل مثل قلب السمع ، والحزم أفعـل
وأعدم أحيانا ، وأغنى وانما
بنال الغنى ذو البعدة المتبذل
فلا جزع من خلة متكشف
ولا مروح تحت الغنى أتخيل
ويمضي صاحبا في حياته التي ارتضاها لنفسه
حركة ودأبا ، ويكشف عن طيات جوارحه
ورضاها بهذه الحياة ، فيضع تحت أبصارنا
صورة ناطقة لها حين يسجل ذلك كله في قوله :
وقالوا لقد هرت بليل كلابنا
فقلت أذنب عـس ، أم عس فرعل (٢)
فماذا صنع لهذه النبة التي أحسها ، والتي ريع

لما الحى كله ، وهرت لها الكلاب ، ودوى بها
المكان !!؟ انه يقول :
فلم يك الا نبأة ثم هومت
فقلنا : قطاة ريع ، أم ريع أجـدل ؟!!
فان يك من جن لأبرح طارقا
وان يك انسا ، ما كها الانس تفعل !!!
ويعود الى وصف الخوى والعفة والشجاعة
والترفع ، فيقول :

وأغلو على القوت الزهيد كما غدا
أزل تهاداه التنايف أطحل
غدا طاويا للريح يعرض هافيا
يخوت بأذناب الشعاب ، ويعـل
فلما لواه القوت من حيث أمـه
دعا ، فأجابته نظائر ، نحـل
فضج وضجت بالبراح كأنها
وأياه نوح فوق علياء تكـل
وأغضى ، وأغضت وأتسى وأنت به
أرامـل عزأها وعزته أرمـل
شكا ، وشكت لم ارعوى بعد ما ارعوت
وللصبر ان لم ينفع الشكو أجـمل
وفاء ، وفاءت بادرأت وكلها
عل نكـط ، مما يكاتم ، مجـمل
هممت وهمت وانتلدنا وأسدلت
وشمر مني فارط متمهل
توليت عنها ، وهي تكبو لعقره
يياشره منها ، ذقون ، وحـصل
كان وغلها حجرية وحوله
أضاميم من سفر القبائل نـزل
توافين من شتى اليها فضمها
كما ضم افواد الأصاريم ، منهل
فعبت غشاشا لم مرت كأنها
مع الصبح ركب من احاطة ، مجـل
وفي هذه الألفاظ التي تتمثل في الفخامة
والجزالة يسجل الشاعر خوابره الصريحة نحو
لون واضح من ألوان الحياة التي يعيشها ، هو من
مصاحبة الجوع تحت وطأة الريح العاتية ،
والطير ، من جوارح وكواسر ، تحط على الماء
للسقيا بعد سفر في أعقاب سفر !
ويختم الشاعر العداة - الشفري - قصيدته
بما تقدم من الوصف الدقيق لأبرز ما اشتهر به ،
وعرف عنه من تلك الخصال المنبئة من صميم
الصحراء ، وطبيعة البداوة ، وافتخاره بسرعة العدو
التي يزعم بها أنه يسبق أنثى الوعل حيث يركدن
حوله بالأصال ، وكأنه من العصم في الموضع
الذي لا ينال له فيه غبار ■

الحواشِ وظائفُها عند مختلف الكائنات

بقلم الدكتور عبد المنعم تدموق



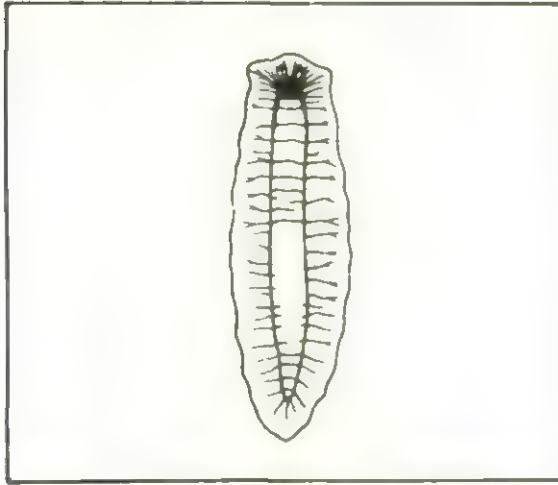
رسم يمثل ست خلايا عصبية متتابعة، تظهر فيه أجسام الخلايا وجذورها المتشابكة المتشعبة والقران العصبي الذي يفصل الخلية عن الأخرى .

ولعل ظهور تجمع الأعصاب في فصيلة الديدان المفلطحة يعود الى كونها أولى الحيوانات التي انعتقت من الشكل المستدير ، والتي تميزت بوجود رأس وذنب لها ، فيظهر فيها تجمع الأعصاب على شكل حلقة تقع حول الطرف الأمامي للجهاز الهضمي وراء فتحة الفم ، وتقوم بوظائف الدماغ . والدماغ في جميع الحيوانات يمثل المركز الذي تنتقل اليه الدوافع أو البواعث الخارجية من مراكز الحواس — كالعين واللسان والأنف والأذن والجلد — ليفسر تلك البواعث على حقيقتها . وما العين في الجسم سوى نافذة لدخول النور الذي « يرى » في الدماغ . فحقيقة الأمر أن العين نفسها لا ترى ، وكذلك الأذن لا تسمع ، بل هي مدخل لموجات الهواء التي تصل الى مركز معين في الدماغ عبر عصب السمع في الأذن الداخلية . وهذا المركز يفسرها بدوره على هيئة صوت . والأمر كذلك أيضا بالنسبة لباقي الحواس .

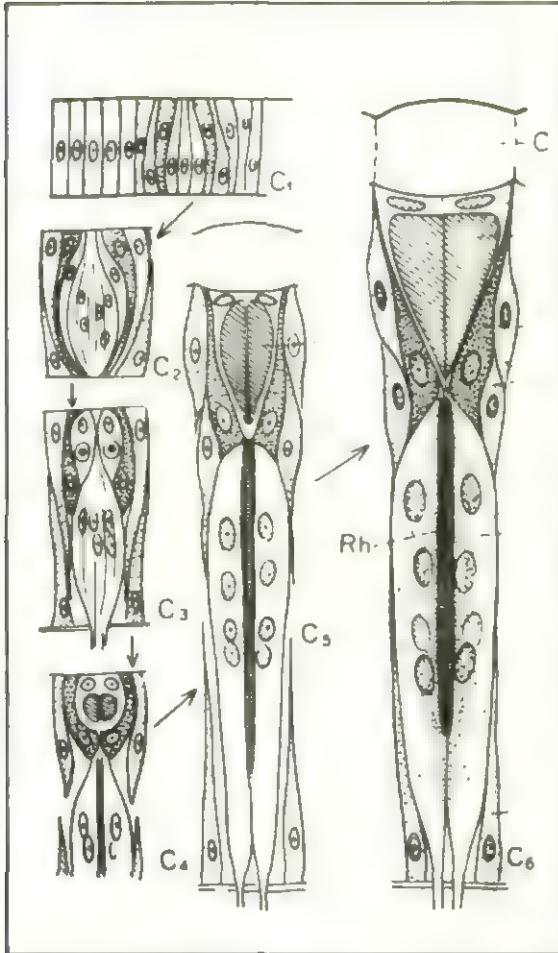
والجهاز العصبي في جميع الحيوانات المتعددة الخلايا ، تتصاعد درجة تعقده حسب درجة تطور نوع الحيوان نفسه . ففي الاسفنج والحيوانات اللاقارية ، « كقنديل البحر » مثلا ، وكلاهما من أدنى أنواع فصائل المخلوقات في سلم النشوء والتطور ، يبدو الجهاز العصبي فيهما بشكل موزع ، اذ أنهما يفتقران الى تجمع عصبي ينلر بظهور الدماغ . وهذا أمر طبيعي لأن هذا النوع من الحيوانات عديم الرأس . أما بالنسبة للحيوانات ذات الخلية الواحدة فإنها تخلو من الجهاز العصبي ، غير أن لدى بعض أجزائها شيئا من الحساسية للنور ، كما ان أجزاء أخرى منها تتأثر ببعض المواد الكيميائية ، مما يضطر الخلية الى الابتعاد أو الاقتراب من هذه المواد حسب ملاءمتها لها . وهذا الأمر يؤكد لنا وجود مناطق حساسة بدائية حتى لدى أدنى الحيوانات وأبسطها .

تتميز الخلايا العصبية عن باقي أنواع خلايا الجسم في جميع الحيوانات بطولها الذي قد يصل الى عشرات المليمترات ، في حين أن طول خلايا باقي الأنسجة لا يتعدى سوى ميكرونات (١) قليلة . كما تتميز كل خلية عصبية بأنها منفصلة تماما عن الخلية التي تسبقها والتي تليها بفاصل صغير جدا ، يعرف علميا « بالقران العصبي » ، ويقاس بجزء من الميكرون . كما أن لكل خلية من الخلايا العصبية جسم وسطي يحوي نواة الخلية ، وتشعب منه أطراف تنتهي بما يشبه جذور النبات ، وتداخل كل منها بجذور الخلية المجاورة دون لمسها . ومن مميزات الخلايا العصبية أن مجموعة منها تمتد في اتجاه واحد لتشكل أعصابا مختلفة السمك ، وكل عصب منها مغلف بغلاف عازل أشبه بأحد الأسلاك النحاسية المستخدمة في أغراض الهاتف الآلي .

(١) الميكرون يساوي جزءا واحدا من ألف جزء من المليمتر .



شكل يبين الجهاز العصبي في دودة مفلطحة من نوع «بلاناريا» حيث تبدو الخلايا العصبية كثيفة عند منطقة الرأس وقليلة في منطقة الذنب .

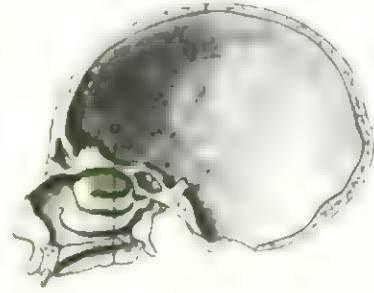


سنة رسوم تري كيفية اتصال الخلايا العصبية بمركز البصر في دماغ جنين حشري ، ويمكن هذه الخلايا من صنع القرنية الشفافة «C» في الرسمين «C-5» و «C-6». وفي الرسم «C-6» تبدو الخلية متصلة بالقرنية الشفافة من الأعلى ثم بالقضيب الداخلي «Rh» الذي ينتهي بمصب يتقبل دافع النور الى الدماغ الذي يتولى بدوره تفسيره على حقيقته .

الرأس كيفية دخول البواعث والمؤثرات الخارجية عبر الحواس فيختلف باختلاف طبيعة تلك البواعث نفسها . وأكثر ما يبعث على الدهشة والاستغراب هو التطور الذي طرأ على أجزاء معينة في جسم الحيوان ، فجعلها بمثابة منفذ يسمح بدخول البواعث والمؤثرات الخارجية اليه ، لا سيما البواعث التي قد يكون لها تأثير على مجرى حياة الحيوان . فالجزء الذي تتجمع تحته أعصاب البصر ، عوضاً عن أن يغطي باللحم والجلد العادي ، أصبح مغلف بطبقة قرنية شفافة تسمح بدخول موجات النور لتنعكس على أطراف خلايا عصبية خاصة داخل العين متصلة بدورها بعصب البصر ، فيقودها هذا الأخير الى مركز البصر في الدماغ . أما حاسني الشم والذوق لدى الحيوانات البرية الراقية ، فقد تولدتا نتيجة تطور طرأ على الغلاف الخارجي الكائن فوق تجمع أعصاب حساسة داخل الأنف واللسان على التوالي . وقد جاء هذا التطور نتيجة لوجود بقعة معينة مبللة بالمخاط في الأنف وباللعاب في اللسان . ففي الأولى تذوب الأبخرة والمواد الغازية ، وفي الثانية تذوب المركبات الصلبة ، ثم تنتقل تلك المواد الذائبة حتى تلامس أطراف أعصاب الشم والذوق ، التي تقود الباعث الى المركز المخصص في الدماغ ، حيث يتم بواسطته تمييز الطعم أو الرائحة .

ولا بد لنا أن نذكر هنا بعض الشيء عن عملية انتقال الدوافع الخارجية عبر الأعصاب الى الدماغ ، ومنه الى العضلات ، لتقوم بدورها بتحريك الحيوان ، أو تحريك أحد أعضائه . سبق ان قلنا أن الأعصاب تتألف من عدد من الخلايا العصبية المنفصلة بعضها عن البعض الآخر بواسطة فاصل يعرف بالقران العصبي الدقيق . فعندما تتعرض الخلية الأولى المتصلة بنافذة السمع أو البصر أو غيرها من الحواس ، لدافع خارجي ، يتولد على سطح الخلية هذه تيار كهربائي خفيف ينقل بدوره تأثير هذا الدافع الى الطرف الآخر من الخلية ، حيث تقوم الخلية بصنع مادة كيميائية معقدة تدعى «استيل كولين» ، التي تسمح للدافع الخارجي باجتياز القران العصبي والانتقال الى الخلية الثانية . وفي سرعة مذهلة تتفكك مادة «الاستيل كولين» الكيميائية ليعود القران العصبي فيفصل بين الخليتين . وفي الوقت نفسه ، ينتقل الدافع عبر الخلية الثانية ، فتصنع هذه بدورها مادة «الاستيل كولين» لينتقل الدافع الى الخلية الثالثة ، وهكذا

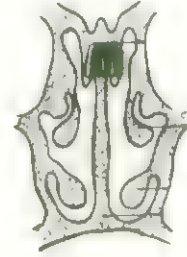
جمجمة الغزال



جمجمة الانسان



تجاويف الغزال



تجاويف الانسان

تتفكس أهمية حاسة الشم لدى المخنوقات على مقدار اعبر المخصص لها في الدماغ . وترر هذه الفاهرة بوصوح في الشكل العلوي الذي يمثل جمجمة انسان وجمجمة غزال ، حيث يبدو احيار في جمجمة الغزال بطلون الاخصر اكبر منه في جمجمة الانسان . بينما يظهر الشكل السفلي أن التجاويف الأنفية لدى الغزال أكثر منها لدى الانسان .

العضوية التي تبطل افراز مادة « الاستيل كولين » المفككة .

فكرنا في مستهل البحث أن أسباب ظهور الحواس في الحيوانات تعود لتحديد موقف هذه الحيوانات من البيئة التي تعيش فيها وتكيف معها . فالحواس هي التي تساعد على الوصول الى غذائها ، وعلى الهرب من أعدائها ، وعلى بلوغ أزواجها . ويخطئ المرء كثيرا عندما يتصور بأن حواس الحيوانات شبيهة بحواس الانسان .. فبينما يعتمد الانسان على حاسة البصر في اكتشاف محيطه ، تعتمد المخلوقات الحيوانية الأرضية على حاسة الشم في اكتشاف محيطها . أما الحيوانات التي استقامت في وضعها كالانسان ، أو التي ارتفعت في حياتها اليومية عن التراب كالطيور والخفافيش فانها تعتمد فسي اقتنائها أثر أقرانها وأعدائها والحصول على غذائها على حاستي البصر والسمع أو على احدهما . أكثر من اعتمادها على حاسة الشم . وتنعكس أهمية حاسة الشم لدى الحيوان على مقدار الحيز المخصص لها في دماغها بالنسبة لوزنه . فالكلاب البوليسية المدربة لاقتفاء آثار المجرمين يمكنها

وهذه المزية — أي الشعور بالدوافع والتخلص منها بسرعة فائقة ، بواسطة صنع مادة « الاستيل كولين » وتفككه ، تتمتع بها جميع الخلايا العصبية كخلايا أعصاب السمع والبصر واللمس الكامنة في جسم الانسان وفي أجسام الحيوانات ، كالبعوض والصقور والأسماك والأرانب وغيرها . وفي حال تعرض الخلايا العصبية لأي طارئ يفقدونها القدرة على افراز مادة « الاستيل كولين » الكيميائية لدى انتقال الباعث من خلية الى أخرى ، فان حاسة الحيوان تفقد شيئا من فعاليتها وقد يترتب على ذلك اصابة الحيوان بالطرش أو العمى أو الكساح . وهذا يتوقف على مدى اصابة الأعصاب ، ودرجة العطل الذي لحق بها .

واذا فقدت هذه الخلايا قدرتها على تفكيك مادة « الاستيل كولين » بعد انتقال الباعث الخارجي من خلية الى أخرى فانها تبقى مهيجة بالباعث المذكور ، مما يؤدي الى تشويش في فهم البواعث أو استنزاف طاقتها المخزونة بسرعة . وهذا غالبا ما يعرض حياة الحيوان الى الموت .. تماما كما يحدث للحشرات ولبعض الحيوانات الأخرى لدى ملاستها للمركبات الفسفورية

الى أن يصل الدافع بسرعة الكهرباء الى المركز المختص بالدماغ ، الذي يقوم بتفسيره ونقله ، بالطريقة والسرعة نفسيهما عن طريق أعصاب أخرى ، الى اللسان مثلا ليشعر بها اذا كانت المادة الذائبة حلوة أو مالحة أو مرّة أو حامضة . أما سبب بقاء الطعم الحلو أو الحامض مددا متفاوتة في الفم فيعود الى الكمية المستطعمة المذابة ، والتي وصلت الى أعصاب اللسان ، وبالتالي الى عصب الذوق .. فكلما ازدادت تلك الكمية دام طعمها في الفم .

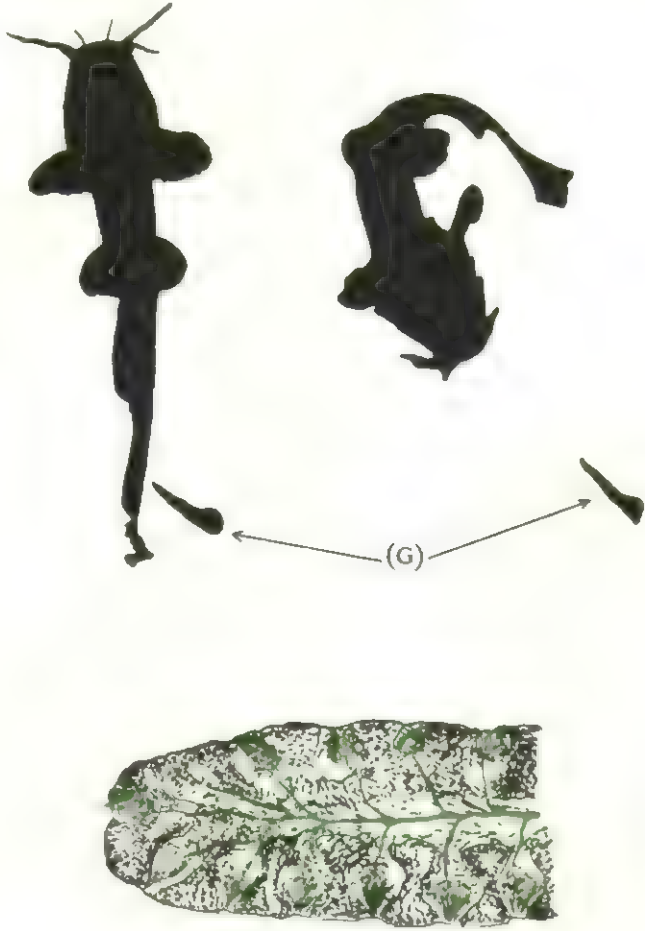
وكذلك يمكن السر في رؤيتنا للأشياء المتحركة . رغم السرعة التي تمر بها ، في قدرة خلايا أعصاب البصر العديدة على سرعة التخلص من دافع النور الذي يمر بها ، فبمجرد قفل الجفون تمحي الصورة التي كنا ننظر اليها لدقائق ، وذلك بفضل سرعة تفكك مادة « الاستيل كولين » تمهيدا لجعل الخلايا جاهزة مرة أخرى لاستقبال دافع آخر . وينطبق هذا تماما على أعصاب حاسة الذوق التي تتخلص من طعم عصير الليمون مثلا لاستقبال طعم القهوة . بمجرد احتساؤها .

أن تلتقط رائحة الحوامض الدهنية (العرق) حتى ولو مددت هذه الدهنيات الى جزء واحد من عشرة ملايين جزء من الحد الأدنى الذي يشمه الانسان . أما قوة النظر لدى الكلاب فلا تتعدى بضعة أمتار . ولحدة حاسة الشم لدى الكلاب وضعف حاسة النظر يمكننا القول بأنها تشم طريقها عوضا عن أن تراه . أما حاسة السمع عندها فتفوق حاسة السمع عند الانسان بما لا يقل عن ثمانية أضعاف ، وهذا ما يجعلها تنبيه لأقل حركة غريبة ، ويجعلها ذات فائدة في حراسة المنازل .

وبالمقارنة بين مقدرة النحل والفراش - وكلاهما يتغذى برحيق الأزهار - على تذوق المحاليل السكرية ، نجد أن النحل يرشف المحاليل السكرية التي يفوق تركيزها نحو مائة مرة تركيز المحاليل التي ترشفها الفراشة . وهذا أمر معقول ، إذ أن النحلة تصرف مجهودا جسمانيا كبيرا في طيرانها لجني الرحيق ، ثم في تكثيفه لدى تحويله الى عمل ، لذلك فهي تعرض عن ارتشاف السوائل السكرية الممددة ، والا اضطرت لبذل مجهود أكبر في تكثيف الرحيق وتحويله الى غذاء .

وتكثيف حاسة الذوق عند الذباب في أطراف أرجلها وتتصل بمركز الذوق في دماغها بواسطة أعصاب التذوق . لذلك فإنها ، لكي تتذوق طعم المادة التي تنوي تناولها ، تدوس بأرجلها عليها . فان راق لها طعمها مدت ممصتها وبصقت منه عليها فأذابتها ثم ارتشفتها .

أما بالنسبة للأسماك فلكونها تقضي طوال حياتها وسط الماء . فقد حبا الله بعضها . بالإضافة الى لسانها . بمراكز خارجية للتذوق موزعة على جوانب جسمها ومربوطة بأعصاب متصلة بدماغها تمكّنها من تذوق المواد المحلولة في المياه . فان راق لها طعم تلك المواد انجذبت نحوها . وكلما اقتربت من مكان تركيز المادة ازداد اجتذابها لها ، الى أن تصلها ، وتلتهمها . أما حاسة الشم عند السمكة فمعدومة تماما ، وذلك لأن الروائح تنتقل في الهواء على شكل ذرات . أما الحشرات التي تعيش بشكل جماعات - ومنها الجراد الصحراوي - فتعتمد في تنقلاتها وتحركاتها على روائح خاصة تنشرها حولها في الهواء أثناء زحفها وطيرانها . وهذه الروائح تضمن عامل التماسك في السرب الواحد . والبقاء على خط سير موحد أثناء الطيران والهبوط والزحف .



تمثل حاسة الذوق عند الأسماك في مراكز خارجية موزعة على أطراف أجسامها ، كما يظهر ذلك المقطع العرضي في الشكل السفلي . أما الشكل العلوي فيري كيف انجذبت هذه السمكة التي غشى بصرها في المختبر ، نحو المادة الغذائية (G) بعد أن لامستها مراكز التذوق الكامنة في ذيلها ..

ليرقاتها . وهذه الحاسة تكاد تكون معدومة في المخلوقات التي تعيش على سطح التراب أو تحتها ، بينما توجد في الحيوانات التي تعتمد على المياه في وضع بيضها . أو في مهاجمة مخلوقات أخرى تعيش على سطحه أو ضفافه . نرى مما تقدم أن الجهاز الحسي في جميع الحيوانات يعمل أساسا بطريقة واحدة ، مهما كانت الفوارق في درجة رقي تلك الحيوانات . بيد أن الحواس تختلف في دقتها باختلاف أنواع الحيوانات ، وإن كلاً من هذه الحواس تقوم بأفضل ما يلائم الحيوان في طريقة تفاعله وتكيفه مع محيطه وبيئته ، وما يكفل لجنسه وفصيلته البقاء .. وما أعظم قدرة الباري جل وعلا ■

وافراز الروائح خاصة موجودة في النمل تلاحظ بسهولة عندما تلتقي نملتان ، احدها خارجة من وكرها والثانية عائدة اليه ، فتلامس احدهما الأخرى « لتشم هويتها » بقصد التأكد من الأخوة . وتتجنب نملة من الجنس أو النوع نفسه المرور في الممر الذي يسلكه أفراد وكر آخر ، وذلك تجنباً لحدوث أي اصطدام أو قتال بينهما . أنواع من الحيوانات لديها حواس خاصة تكاد تكون معدومة فسي البعض الآخر . فعلى جسم البعوضة الأنثى مثلاً مساحات مجهرية تتأثر تأثيراً شديداً بوجود الرطوبة في محيطها . الأمر الذي يساعدها على اكتشاف المكان المناسب لوضع بيضها ويكفل الحياة

بريد الخليفة

بقلم الأستاذ عبد الله عيسى

في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان : غزا عقبة بن نافع أفريقية الشمالية ، وتبعه زهير بن قيس ، وساء مصير الاثنين .

قال عبد الملك دهشا :
- تقرير أسبوعي ، وبصورة منتظمة ، من أفريقية الشمالية ؟
- أجل ، يا أمير المؤمنين .
- كيف هذا ؟
- عندما ارتأيت انشاء جهاز الارتباط ، قلت : يؤمن هذا الجهاز المواصلات بين وحدات الحامية وقيادة الجيش الزاحف من جهة ، وبين هذه القيادة ودار الخلافة من جهة أخرى ، بحيث يكون من شأن جهاز الارتباط وعمله أن يوصل تقاريري الأسبوعية بانتظام الى هنا .
قال عبد الملك معجبا :

وكان السبب اهمال شأن المواصلات ، وعدم الحفاظ على قواعدها ، الأمر الذي فطن له خلفهما حسان بن النعمان ، ووجد حلا له .

- وبعد ، يا حسان ... يجب أن ننتهي من أفريقية الشمالية . وبعد عقبة وزهير يؤدي من يعهد في نفسه الكفاءة رسالة الاسلام فيها .

- حسنا تأتي بهذا يا حسان ، فاشرح لي الخطوط الرئيسية للتنظيم الذي وصفته لجهازك .
قال حسان شارحا :

قال الخليفة عبد الملك بن مروان هذا لحسان ابن النعمان ، أحد كبار قواده ورجال دولته ، بكثير من الهم والجد ، فقال حسان :

- الخطوط الرئيسية .. سأبدأ من هنا انشاء مراكز لجهازي ، يبعد الواحد منها عن الآخر مسيرة ساعات محدودة متوازية ، وتمتد هذه المراكز على طول الطريق التي يسلكها الجيش في زحفه ، ويؤمن الاتصال المنتظم فيما بينها فرسان مدربون على السرعة في السير ، وتحاشي أخطار الطريق ، والخروج من المأزق .
قال عبد الملك مرتاحا :

وارتاحت نفس عبد الملك الى قوله ، وقد عرفه من الذين اذا قالوا فعلوا ، ومن جمع في فعله بين الجرأة ورجاحة العقل والعلم . قال :

- أفهم .
وتابع حسان الشرح :

- وخير من يؤدي الرسالة أنت . وبهذا يتاح لك وضع الحل الذي ارتأيت لمشكلة المواصلات ، والحفاظ على قواعدها وطرقها ، موضع العمل .. فالنشاط الذي بذلته حتى الآن ، في اعداد جهاز الارتباط وتنظيمه وتدريبه ، يؤكد على أنك ستوفق في حملتك باذن الله ، وأرجو أن توافينا بأخبار توفيقك لدى كل سائحة .

- سيصل الى أمير المؤمنين تقرير أسبوعي عن أعمالي وبصورة منتظمة .



بالطريقة المتقدمة . ولدى تعميم هذه الطريقة في أرض الخلافة لا يبقى ثمة أمر تفوت معرفته ، ولا الاسراع في معالجة الأمور على ضوء هذه المعرفة .
— على الله الاتكال ، يا حسن .

أطراف أرض الخلافة في عهد **ترابست** دولة الأمويين ، كما لم تترام أطراف أرض دولة أخرى ، فكان ذلك مما أدى الى تعقيد مشكلة المواصلات ، على مختلف

التي حالت دون تمكين صلاتنا بأرض الخلافة الواسعة .

قال حسن :

— وأكثر من ذلك ، يا أمير المؤمنين .

— وما أكثر من ذلك ؟ !

— سيكون من مهمة قادة المراكز جمع المعلومات ، عن كل ما يهم الاطلاع عليه من الأحداث والشؤون ، وبسرعة تامة توضع التقارير عن هذه المعلومات ، وترسل الى المراجع المختصة

بسرعة وبدون توقف ، وسلم الأمر أو الرسالة أو التقرير فارساً آخر على أهبة السير هناك ، ومضى هذا بما تسلم وبدون أن يتوقف الى المركز التالي ، وهكذا دواليك ليل نهار .

وبلغ ارتياح عبد الملك الى ما سمع الذروة ، وقد بات واثقاً بأن عملاً تاريخياً عظيماً سيحدث في عهده . قال :

— حسن حلك هذا لمشكلة المواصلات ، فسيساعدنا باذن الله على تدليل الكثير من العقبات

- الصور الادارية والسياسية والاقتصادية ، وبخاصة على الصعيد العسكري .
- وحمل المسؤولون الهم ، وحمله الشعب على اختلاف طبقاته .
- وفي منزل من منازل أحد الأوساط الشعبية ، كانت « سلمى » ربة المنزل تتبرم بهذه المشكلة .
- قالت لزوجها :
- رضىت ، يا عبد الله أن يمضي ولدنا الى الحرب ، وأن نحرم رؤيته طوال أشهر وسنين ، طالما أنه رجل كتب عليه الجهاد ، وأما أن أرضى انقطاع أخباره مثل هذا الانقطاع عنا فلا ..
- قال عبد الله مهدئاً :
- على رسلك ، يا سلمى .. ما مرّ على رحيل ولدنا عنا زمن يدعو الى مثل هذا القلق عليه .
- قالت بلهجة تأنيب :
- ستة أشهر ليست بالزمن الذي يدعو الى القلق في نظرك ؟ !
- قال متابعاً قوله السابق :
- والأخبار التي يتلقاها الخليفة تباعاً تؤكد على أن النصر حليف جيشنا ، والقائد حسّان يدير بحنكة وحكمة حركاته الحربية ، مما يحمل على الاطمئنان الى أن ما حل بقوات عقبة وزهير من قبل لن يحل بقواته .
- هذا حسن ، وحسن كذلك أن أتلقى من ولدي ولو كلمة تبرد لاعج شوقي اليه .. وما دامت هناك طريقة يتلقى الخليفة بها الأخبار تباعاً ، فما ضرّ أن يكون لنا نحن ذوي الجنود المحاربين من نعمة هذه الطريقة المبكرة نصيب ؟
- الحق معك يا سلمى ، ولكن ..
- ولكن ماذا ؟
- يجب أن ينبه الخليفة الى هذا ، وما أنا من يستسهل الوصول اليه لتنبهه .
- أنا أفعل .
- قال عبد الله دهشاً :
- ماذا .. ماذا تفعلين ؟
- قالت ، والجرأة في قولها :
- أمضي الى الخليفة ، وأقول له : أنا أم جندي يقاتل في سبيل الله في أفريقية الشمالية ، وأريد رسالة من ولدي بالطريقة التي يتلقى أمير المؤمنين بها رسائله .
- وتجروئن على مطالبة بهذا ؟
- أكون أم ولد يحمل السلاح مجاهداً في سبيل الله وأخاف ؟ !
- وان رفض الخليفة طلبك ؟
- لا أراه يفعل .
- وما الذي يجعلك تثقين في ذلك ؟
- يذكر أن له أمّاً ، ومن حرم أم غيره حقاً من أقدم حقوقها في ولدها ، فقد حرم أمه نفسها هذا الحق ، وأمير المؤمنين لا يمكن أن يكون غير بر بأمه .
- وأردفت قائلة :
- سأمضي على الفور اليه .
-
- قال حسّان للخليفة : سيصلك تقرير أسبوعي مني ، بصورة منتظمة . وكان ما قال . وتواتت التقارير . وفي كل منها أخبار جديدة ،
- عن سير الحملة التي كان حسّان على رأسها ، تبعث الطمأنينة والارتياح في نفس الخليفة ، وآخرها كان خبر الاستيلاء على مدينة « قرطاجة » . وهم عبد الملك الخبر ، فقال لسليمان ، أحد كبار رجاله ومعاونيه :
- قرطاجة .. أعلم أنها إحدى أعرق عواصم الأمم عمراناً وسودداً ، وأنت يا سليمان عرفت أناء وجودك في أفريقية الشمالية ، فما حالها اليوم ؟
- قال سليمان :
- لقد فقدت قرطاجة صفتها كعاصمة لدولة كبرى ، كما كانت في عهد دولتها التي دوّخت في وقت من الأوقات « رومة » ، الا أنها لم تفقد أهميتها كمدينة ذات مركز ممتاز من الوجهة الحربية .
- يكون استيلاء حسّان عليها اذن ذا قيمة تستحق التقدير .
- وسيحاول العدو استردادها بكل ما لديه من قوة ، اذ أنه بفقدائها فقد أهم نقطة ارتكاز لقوته البحرية ، فضلاً عن قاعدة لا غنى عنها من قواعد مواصلاته .
- قال عبد الملك ضاحكاً :
- كنا نحن في همّ المواصلات وقواعدها وطرقها ، ولكن الله قبض هذا الحل الرائع الذي أوجده حسّان لمشكلتها .
- وتابع بلهجة المقدّر :
- عندما قال حسّان : سيصلك تقرير أسبوعي مني ، خامرني الشك في تقديره الخطة التي رسمها لتحقيق هذا الغرض ، واذ أخذت تقاريره تسرد بانتظام ، كما قال ، ذهب عني الشك .

ودخل أحد الحجاب يعلن :

— في الباب امرأة تلح في طلب المثل بين يدي أمير المؤمنين .

قال عبد الملك :

— للمرأة ولا شك حاجة تحملها على هذا الالحاح ، فدعها تدخل .

° ° °

تكن المرأة التي دخلت على الخليفة **س** غير « سلمى » الشاكية انقطاع أخبار ولدها عنها ، وكانت جريئة في دخولها ، كما في القائها التحية :

— السلام على أمير المؤمنين .

قال عبد الملك :

— وعليك السلام ، ورحمة الله وبركاته .. ما حاجتك ؟

قالت : اني يا أمير المؤمنين أم جندي يجاهد في صفوف المجاهدين تحت سماء أفريقية الشمالية .

قال : أنعم بمن أنت .

— ومنذ ستة أشهر غادر ولدي دمشق ، في حملة حسان بن النعمان .. والى الآن لم يبعث الي بكلمة أطمئن بها الى مصيره .

— بسبب البعد هذا .

— لم تبق أفريقية الشمالية بعيدة من هنا على ما بلغني .

— كيف ؟

— لأمر المؤمنين بريد يحمل اليه الرسائل والتقارير من هناك ، ويعود بالرسائل والتعليمات

من هنا ، فما ضرّ أن لا يقتصر عمل « بريد الخليفة » على الناحية الرسمية ، وتشمل الافادة منه جنود الحملة وذويهم ؟

وسكت الخليفة لحظة .. وعينه تنظران الى المرأة التي جاءت تنبّه لأمر لا ضرر فيه ، وفيه على العكس الافادة كلها ، ثم قال :

— لا ضرر في ذلك ، يا امرأة .

وأردف قائلا :

— ما اسمك ؟

قالت : سلمى ، امرأة عبد الله التميمي .

— واسم ولدك ؟

— عدنان بن عبد الله .

— عدنان بن عبد الله التميمي .. عودي الى بيتك واكتبي له ، فيحمل « بريد الخليفة » كتابك اليه ، ويعود بكتاب عاجل منه اليك . قالت فرحة :

— على الفور ، يا أمير المؤمنين .

وبعد انصرافها ، التفت عبد الملك الى سليمان ، وقال له مرتاحا :

— لقد أحسنت هذه المرأة بمجيئها الي ، والأمر الذي نبهتني اليه يستحق الاهتمام ، فما دعت « بريد الخليفة » .. تكون الافادة منه أعم وأوفر اذا ما أعطي لجنود الخلافة وذويهم أن يقرّبوا المسافات التي تباعدتهم به ، ففي ذلك تخفيف لما يعانونه من آلام الحرمان .

قال سليمان :

— صحيح هذا ، يا أمير المؤمنين .

وبعد لحظة تفكير تابع الخليفة :

— أتدري بم أفكر بعد ، يا سليمان ؟ قال سليمان مهتما :

— بم ، يا أمير المؤمنين ؟

— بتعميم البريد هذا في أرض الخلافة ، فلا يبقى أحد ممن لهم علينا حق لتسهيل الأمور ، وبخاصة أرباب الأعمال والمصالح ، غير قادر على الافادة منه .

ورأى سليمان الفكرة ، قال :

— ونعم العمل الخير .

قال عبد الملك ، وقد اطمأن الاطمئنان كله الى حسن عمله :

— نبدأ الآن العمل ... نحشد القوى اللازمة له هنا ، ودعوا الولاة والعمال الى الاسهام فيه بطاقتهم ، فاذا تم أصبح باستطاعة كل من الرعايا التراسل بطريقة مضمونة منتظمة ، مع كل من تدعوه الحاجة الى التراسل معه ، في أنحاء أرض الخلافة على اتساع شقتها وبعد مسافاتها .

° ° °

الكبرى كانت فرحة سلمى ، فهي **والفرحة** ما كادت تبعث بكتابها الى ولدها حتى تلقت جواب ولدها عنه ، فراح تذييع الخبر في الحمي قائلة :

— للخليفة عبد الملك التأييد والعز .. لم يبق بيني وبين ولدي المجاهد في سبيل الله بعد شقة ، فأنا وياه على موعد لقاء دائم بعد الآن ، ولقاؤنا على صعيد الفكر والعاطفة والروح في ما نتبادل من رسائل .. وواسطة هذا اللقاء الخير « بريد الخليفة » ■

حصار الكتب

ولدت العيد

هو أول ديوان شعري يخرج به الأديب والرحالة المهجري الأستاذ يوسف العيد المقيم في حاضرة الأرجنتين . والغريب في هذا الشاعر أنه لم يكتشف شاعريته إلا في سن الستين ، فلما بلغ السبعين أخرج ديوانه هذا مكتوباً كله بخط جميل للمخطاط ألبير شوبري ، ومطبوعاً طبعا أنيقاً .

وكل شاعر مفتون بشعره ، مزهو بشاعريته . ولو تابعنا أسباب « العنجهية » عند الشعراء في القديم والحديث ، لما وجدنا بين الشعراء متواضعا إلا خليل مطران القائل :

عندي الحائسلان دون رفيع
القدر من قلة ومن اقلال
ما يوجتي من مشهدي أو مغبي
ومكاني إلا من الطيف عيالي
أما الشعراء الآخرون ، فكلهم يهز الدنيا بشعره وكلهم أمير وإن لم يؤمر ! يصف يوسف العيد نفسه مردداً :

أمير بأشعاري ولو نقت وزان
ونسر ولو بالنعب تحتج غربان
والقيم عند الناس تختلف باختلاف ظروفها وأوضاعها . فالذي يعيش في الوطن ويقرأ كل يوم ما تخرجه المطابع من صحف ومجلات وكتب لا يحس بأن « لمنضد الحرف » في المطبعة فضلاً يستحق الاطراء والاشادة . فهناك آلاف من أولئك المنضدين ، وإن غاب منهم واحد خلفه عشرات بل مئات . أما في المهجر السحيق ، حيث انقرض جبل المهاجرين الأوائل وانحسر اللسان العربي في الأجيال الجديدة الطالعة ، فقد أصبح منضد الحروف العربية عملة نادرة لا يفرط فيها أصحاب المطابع .. فلا غرو أن يدير يوسف العيد إحدى قصائده حول منضد الحروف فيخطبه بقوله :

يا من تنضد للعلوم خرائدا
فالبك لتتجيد شعرا أمجدا
لولاك ما نشر المؤلف كتبه
في أحرف نضدتها متجلدا
كم جولة فوق المناضد جلتها
في خدمة العرفان كنت الأجودا
كالفارس المغوار في ساح الوغى
أضحى لباسك في الطباعة أربدا

وموضوعات الديوان إنما تمثل بحق مرحلة ما بعد الستين وإلى سن السبعين ، من حيث تغليب الفكر على العاطفة والمنطق على الخيال . أما الغزليات القليلة الواردة في الديوان فهي غزليات « متعلقة » خلت من « هوسة » شعراء الغزل الأقدمين والمحدثين . وفي الديوان شعر في الحنين ، وقلما يخلو ديوان مهجري منه ، وفيه وطنيات وأخلاقيات ، وفيه مراث ، وفيه عرض شعري لاتجاه الشاعر في القريض . ولكن الديوان قد خلا من المطارحات بين الخلان - وما أكثرها في شعر المهجر - كما خلا من المداعبات الشعرية والمفاكهات ، مما قرأنا مثله في كل دواوين المهجريين . ولا نستثنى منهم شعراء الحماسة ، كالقروي وفروحات وصيدح .

و « ديوان العيد » يستحق دراسة عرضية . ولكنه على كل حال صوت عربي صادر من وراء الاقويانوس ، ويستحق الترحيب في أوطان الضاد جميعاً .

التراث العربي

تجدد القول في موضوع التراث العربي وضرورة توثيق الارتباط به ، وشارك في تناول هذا الموضوع من جوانب شتى طائفة من المفكرين العرب ، منهم الدكتور بنت الشاطي (عائشة عبد الرحمن) والدكتور بدوي أحمد طبانة ، والدكتور صفاء خلوصي ، والدكتور أحمد هيكمل ، والأستاذة عبد العزيز الرفاعي ، وعبد الرزاق البصير ، وعبد الحميد الحلوجي ، ونجيب المانع . ونور الدين الواعظ . وإن مجرد إثارة هذا الموضوع في ندوة من ندوات الأدب ، إنما يعني أن هناك اتجاهات داعية إلى الانفصال عن التراث واهدار قيمته . وأياً كانت قوة هذا الاتجاه أو ضعفه ، فإن القضية تمس صميم الثقافة العربية ، ولا بد أن يتجرد للدفاع عنها الغيورون من سدنة الضاد وحراس عرينها في أمصارهم المختلفة .

فالدكتورة بنت الشاطي ترى أن التراث العربي هو من عناصر العراقة في أمة الضاد ، وأن اطراح هذا التراث ، هو اطراح لمفخرة عظيمة شاد صروحها كبار العقول في متواليات القرون ، وهي ترى « أن الشعوب العربية هيهات أن تمي ذاتها دون ادراك واع لمقومات أصلاتها التي حققت

وجودها على مسار التاريخ الطويل ، بل هيهات أن يصح وجودها المعاصر ما لم يقيم على أساس من خصائصها الذاتية المادية والمعنوية التي تميز شخصيتها وتعطيها طابع الأصالة وسمات العراقة » . كذلك يقول الدكتور بدوي طبانة « أن التراث العربي يمتاز بالخصب والأصالة . وهو لمن ينعم النظر فيه كاف في جملته وتفصيلاته لتمثيل أمة عريقة في الحضارة ، شهدت لها الأمم واعترف بها الفاحصون عن اتجاهات التفكير الانساني » . ويؤكد الدكتور أحمد هيكمل « أن تراث العرب في الأخلاق والسياسة والاجتماع والتشريع يحوي مبادئ وقيماً لم تستطع الأيام أن تعدو عليها أو تهز قواعدها . بل ربما كان عكس ذلك ، حيث لم تردها الأيام الا ثباتاً وقوة وصحة » . ويمثل هذه العبارات في تمجيد التراث ، تحدث سائر الباحثين الذين تصدوا لهذا الموضوع ، بل لقد قال الأستاذ عبد العزيز الرفاعي أن تراثنا « كان مطلاً على العالم ، فأخذ عن الفرس والهند واليونان ، وأخذ في مستهل هذا القرن من الحضارة الحديثة ، ولكنه رغم اتصاله بأنواع من التراث ظل إلى عهد قريب ذا وجه عربي محض ، محتفظاً بخصائصه وطابعه وشخصيته » .

وثمة حقيقة حرص على تأكيدها الباحثون جميعاً ، وهي أن الاستمسك بالتراث لا ينبغي أن يتأوله أحد بما يوحي بترك الحاضر والجمود عند الماضي السحيق ، بل أن هناك اجماعاً على ضرورة ربط الحاضر بالماضي ، وبناء المستقبل على قواعد راسخة من دعائم التراث . فالدكتور صفاء خلوصي يرجو أدباء العربية « أن يتجهوا صوب التطور دون هجر التراث . ولستأ ندعو دعوة مستحيلة ، إنما ندعو إلى اضافة ماضينا إلى حاضرننا ومستقبلنا . فإذا نظرنا نظرة واحدة إلى الوراء ، فلننظر نظرتين إلى الأمام » . والأستاذ عبد العزيز الرفاعي يقول « أنا لا أدعو إلى انزعال التراث العربي بحيث لا يستمد روافده فكرية جديدة ، وبحيث لا يلاحق وجوه التطور الفكري في العالم وفي التراث الانساني المتنوع . فان دعوة كهذه هي دعوة إلى تجميد التراث وإلى تجميدنا نحن وفصلنا عن العالم لنكون أمة أثرية » .

ويرى الدكتور هيكمل أن التراث العربي ينبغي أن يتعرض لغربة شاملة ، تأخذ منه كل

أخبار الكتب

ما ينفع حياتنا ويرفد فكرنا « ثم نضيف الى ذلك كله ما وصل اليه الانسان في كل مكان من نتائج رائعة في الفكر والفن ، فاتحين عقولنا وقلوبنا جميعا على ما تربيته الانسانية في تطورها الرائع من مكاسب تتضاعف كل يوم ، على أن يتم ذلك كله ونحن مدركون لحقيقتنا العربية بكل ماضيها وحاضرها وبكل مشكلاتنا الزمانية والمكانية » .

وتقول الدكتورة بنت الشاطي « من ماضيها يكون منطلقنا الى مرحلة تبدأ من حيث انتهى أمسنا . وإذا كان الوقوف الجامد عند ما انتهى اليه شوط أسلافنا خروجاً على قانون التطور ، فإن بئر ذلك الماضي والانطلاق من فراغ مسخ لمفهوم التطور ... فلا بد من التدرج في الصعود الى أفق الكمال ولا بد من السعي الدائب نحو تحقيق الوجود الأسمى للعربي بكل أصالته وحيويته » . وإذا جاز لنا أن نضيف شيئاً الى الآراء التي ساقها أولئك الذائدون عن التراث ، فلتكن لنا ملاحظتان ، هما :

أولاً - ان العناية باخراج كتب التراث بعد تحقيقها وشرحها وضبطها ينبغي ألا تصرفنا عن العناية بترجمة كتب التراث التي تتناول العلوم والاجتماع والتاريخ والتشريع والفلسفة . وحسنا فعل المحفلون بالذكري المثوية لجامعة بيروت الأميركية حين ترجموا الى اللغة الانكليزية كتابين من التراث العربي هما « تهذيب الأخلاق » لمسكويه وقد ترجمه الدكتور قسطنطين زريق ، وكتاب « تحديد نهايات الأمكن » للبروني وقد أشرف على ترجمته الدكتور فؤاد صروف .

وثانياً - أن من الحقائق التجارية التي سمعناها من غير واحد من ناشري الكتب أن أروج الكتب الصادرة في هذه الأيام هي كتب التراث . ولا تعليل لهذه الظاهرة الا أن الناس في جمهورتهم يعودون الى الأصول حين تشبعهم الفروع ، ويطلبون الكتاب الذي لا تبلى جدته تاركين الكتب التي تلدها المناسبات ، أو لعل لهذه الظاهرة تعليلاً آخر أشار اليه الأستاذ عبد العزيز الرفاعي في بحثه ، وهو أن هناك « أزمة تعبير » عند بعض المثقفين العرب الذين يكتبون كلاماً يعز فهمه ويصطنعون أساليب يستعصي ادراكها . فكان رد الفعل لدى القارئ أن ينصرف عن جديد الكتب الى قديمها ، وهو لن يشبع من « الأغاني » ولن يرتوي من « ديوان البحري » و « ديوان المتنبي » مهما أوغل في قراءتها معيداً ومستعيداً .

« صدرت الطبعة الخامسة من معجم « المورد » باللغتين الانكليزية والعربية في أقل من ثلاثة أعوام ، وقد حرص واضعه الأستاذ منير البعلبكي على تنقيح هذه الطبعة لتكون أتم وأوفى من سابقتها . كما ظهر « المعجم الذهبي : فارسي / عربي » للدكتور محمد التونجي .

« ومن كتب المراجع التي صدرت مؤخراً كتاب « حوليات العالم المعاصر لعام ١٩٦٩ » وقد سجل فيه مصنفه الأستاذ أحمد عطية الله أهم الأحداث التي وقعت في العالم في السنة الماضية .

« وضع الأديب الكبير الأستاذ عبد القدوس الانصاري كتاباً عنوانه « أربعة أيام مع شاعر العرب عبد المحسن الكاظمي » أورد فيه جوانب خاصة عن حياة هذا الشاعر العراقي الكبير لم يتأت لباحث غيره أن وقف عليها . وقد صدر الكتاب بتحية شعرية طويلة من الأستاذ محمد سعيد العامودي .

« يعكف الدكتور فؤاد صروف على تدوين مذكراته الأدبية التي تتناول فترة تربيه على أربعين عاماً تتناول الحقائق الأدبية التي أتبع له الوقوف عليها بحكم اتصاله الوثيق بجميع أعلام الفكر في هذا القرن ابتداء برعيله الأول وانتهاء الى يومنا هذا . ولا ريب في أن هذه المذكرات ستكون ذخيرة حية للباحثين في الأدب المعاصر لا سيما وإن صاحبها كان موضع الثقة الكاملة من جميع المفكرين الكبار ، كما كانت له مساهمات واسعة في الثقافة المعاصرة أدباً وعلماً واجتماعاً وتربية .

وفي الوقت عينه يصدر قريباً للأستاذ أنور الجندي كتاب عنوانه « صفحات مجهولة عن الأدب العربي المعاصر » يتناول تاريخ ما أهمله التاريخ من أخبار الحركة الأدبية .

« ومن الدراسات الأدبية الجديدة التي ظهرت « خواطر في الأدب » للأستاذ موسى سليمان ، و « أدبنا الضاحك » للأستاذ عبد الغني العطري ، و « تبقى الكلمة » وهو دراسات نقدية للأستاذ صلاح عبد الصبور . وفي الوقت نفسه يصدر للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي كتابان أدبيان هما « الحياة الأدبية في عصر صدر الاسلام » ، و « البحوث الأدبية : متاهجها ومصادرها » .

« صدرت عن الأدب المهجري دراساتان هما : « نظرة اجمالية في الأدب المهجري » للأستاذ عيسى الناعوري ، و « ظهور وتطور الأدب العربي

في المهجر الأمريكي » ، وهو طبعة ثانية للأستاذ وديع رشيد الخوري .

« من الدواوين الجديدة التي ظهرت أخيراً : « همسات الليل الخزينة » لسمو الأمير عبدالمحسن ابن سعود بن عبد العزيز ، و « العشب الذي يموت » للأستاذ فؤاد رفقة ، و « يا جناني » ، و « مشيناها » ، و « هدبل » وثلاثتها للدكتور سليمان النجار . كما صدر ديوان « ابن دهان الموصل » بتحقيق الأستاذ عبد الله الجبوري .

« صدرت للكتاب الكبير توفيق الحكيم ثلاثة كتب جديدة هي : « الساخر » و « المفكر » و « الفنان » .

« من الدراسات التاريخية الجديدة التي صدرت حديثاً « حياة سيد العرب وتاريخ النهضة الاسلامية » للشيخ حسن باسلامه ، وقد ظهر في أربعة أجزاء وحققه الشيخ عمر عبد الجبار ، و « جبل طارق والعرب » للأستاذ عبد العزيز الرفاعي ، و « خطباء صنعوا التاريخ » للأستاذ أنور أحمد و « الاسلام وحركة التاريخ » للأستاذ أنور الجندي .

« من كتب التربية التي صدرت مؤخراً « مدارسنا والتربية » لسعادة الأستاذ عبد الوهاب عبد الواسع ، وكيل وزارة المعارف السعودية ، تناول فيه خصائص الأمة الاسلامية وأهداف التربية ، و « القيادة التربوية » للأستاذ عبد الله الحصين ، وهو ضمن سلسلة الدراسات التربوية التي يصدرها الأستاذة عبد الله بوقس ، وعبد الرحمن التونسي ، ومحمد زكي عوض ، بإشراف معالي الشيخ حسن آل الشيخ ، وسعادة الأستاذ عبد الوهاب عبد الواسع .

« أصدر سعادة الأستاذ فهد خالد السديري ، وكيل وزارة الاعلام السعودية للشئون الاعلامية ، كتاباً جديداً بعنوان « المملكة العربية السعودية عند مفترق الطرق » وهو يبحث في جوانب مقومات المجتمع السليم وأسس تكوينه كما يتناول فيه مكانة المملكة تاريخياً وحضارياً ..

« أصدر الأستاذ فهد الربيعان كتاباً جديداً بعنوان « أدب وشعر » تناول فيه حياة عدد من الشعراء والأدباء .

« صدر مؤخراً كتاب جديد للسيدة مزين حقي بعنوان « نساء صنعن التاريخ » .

« أعد القائد كمال سراج الدين ، مدير عام شؤون الضباط بوزارة الداخلية السعودية كتاباً جديداً بعنوان « الدفاع المدني في المملكة العربية السعودية »



المسألة الخامسة عشر في التَّسْبِيحِ

يختلفُ وسائلُ السَّيرَةِ والتَّروُّجِ عندَ النَّاسِ باختلافِ عِلالَتِهِمْ وَقَالَ يَدْرُمُ ..
فَمِنْهُمْ مَنْ يَبْجَأُ إِلَى تَأْوِيلِ الْأَقْرَاصِ الْفَلَسْفِيَّةِ وَالْأَصْنَافِ الْمُسْتَكْنَتِ جَمْعِيًّا يَعِصْفُ بِهِمُ
الْقَلَمُ لِوَسْمِيقَتِهِمُ الْأَمُومِ .. وَهَذَا مِنْ عَمَلِهِ إِلَى جَمْعِهِ فَيُخْرِجُ مِنْهَا حَسْبَ حَاجَتِهِ لِيُزِي
بِهَا عَنْ نَفْسِهِ مَا يَفْلِكُ مِنْ تَخَلُّلِ وَمَا يَسْأَلُ مِنْ أَفْكَارٍ، وَلِهَذَا ظَنَّا هَذِهِ
مَعْمُومَةً فِي بَعْضِ الْأَقْطَارِ الْعَلِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ .



تألف

« المسبحة » أو « السبحة » من حبات متفاوتة الأحجام مصنوعة من خشب الأبنوس ، أو المحار ، أو الكهرمان ، أو العقيق ، أو المرجان ، أو خشب الزيتون ، أو الزجاج ، أو العاج ، أو غيرها من المواد الثمينة النادرة .. ويبلغ عدد هذه الحبات إما ثلاثا وثلاثين أو تسعا وتسعين حبة ، ينتظمها سمط دقيق ، ويفصل بين الحبة والأخرى فراغ يسمح لحاملها برفع الحبة وانزاعها بابهامه وسبابه بسهولة .. وتتوالى حركة عد الحبات محدثة بذلك دقات هادئة منتظمة تحمل في ثنايا ايقاعها معاني عديدة قد تعبر عما يعتل في خلجات النفس من خواطر وانفعالات تنم عن السأم ، أو التأمل ، أو التوتر العصبي ، أو نقاد الصبر ، أو الغضب وما الى ذلك من الانفعالات النفسية الأخرى ..

وتعتبر المسبحة بالنسبة للبعض امتدادا طبيعيا للشخصية ، ووسيلة يلجأ إليها في حل المشاكل والأزمات النفسية .

بيد أن المصادر التاريخية تشير الى أن المسبحة كانت لدى ظهورها في الأصل مرتبطة بطابع ديني ومتصلة بأمر العباداة ، إذ اتخذها الانسان أداة للتسييح وترديد ذكر الله مع كل حبة من حباتها .. وتذكر المصادر أن المسبحة كانت معروفة عند العرب منذ القرن التاسع الميلادي ، حيث استعملها المسلمون في أغراض العباداة والذكر . وقد جاء في بعض المراجع التاريخية أن المسبحة قد دخلت الشرق الأوسط عن طريق الهند ، على شكل أكوام من البذور أو الحصى تناقلتها الأيدي أثناء الذكر . غير أنه لم يمض وقت طويل حتى استبدلت البذور والحصى بمواد أخرى أدت الى ظهور المسبحة على شكلها الحالي تقريبا . ومع مرور الزمن وتعاقب الأجيال ، شاع استعمال المسابح بين الناس الى درجة أن البعض منهم كان يعتبرها ضرورة متممة لشخصية الفرد ومظهرا من مظاهر أناقته .

ويروى أن المسبحة المكونة من ثلاث وثلاثين حبة ترمز ، بالنسبة لغير المسلمين ، للثلاث والثلاثين سنة التي عاشها المسيح على الأرض . أما بالنسبة للمسيحية ذات التسع والتسعين حبة فيروى أن أصل فكرتها يعود الى الصوفيين الذين استخدموها في ترديد أسماء الله الحسنى البالغ عددها ٩٩ اسما . وهذان النوعان من المسابح شبيهان ببعضهما البعض من حيث الشكل والتصميم ، فلكل منهما قطعة أسطوانية مخروطية يلتقي فيها طرفا الخيط ، ويعقدان في نهايتها

كثيرا ما تعبر طريقة الامساك بالمسبحة عما يعتل في نفس المرء من انفعالات ومشاكل وجدانية .

هناك الكثيرون من تسعفهم المسابح التقليدية على التركيز والامعان في التفكير .





نشوء المسابح كان مرتبطا بفكرة دينية ، فكثيرا ما تستعمل لترديد ذكر الله تعالى مع كل حبة من حباتها .

ثلاثة نماذج لمسابح صنعت حباتها من المواد الثينة النادرة ، وزينت أطرافها بشرابات خيطية أو معدنية تصفي على المسابح رونقا وجمالا .

تصوير : خليل أبو النصر

لحظات على استجماع أفكاره ولم شتات خواطره ، لاسيما أثناء مطارحة الحديث واثارة النقاش . ويلجأ رجال الأعمال في بعض أقطار العالم الى تدخين السيجار الغليظ الذي يحمل بين ثنايا دخانه امارات الحزم والصرامة لاحداث التأثير النفسي على مستخدميه .. بينما يفضل العربي المسيحية على السيجار ، وذلك عين الحكمة لمراعاة الأخير الكريهة والأضرار الناجمة عنه كطابير الرماد ، وحرق أطراف المناضد ، وافساد طعم الفم ، وتلوث الأصابع ، واصفرار الأسنان واحتمال الإصابة بداء السرطان الخبيث ■ اعداد : عيسى مسلم

الكاثوليك موروث عن النوع الذي كان يستعمله العرب . والذي عرفته أوروبا خلال القرن الثالث عشر الميلادي ، أي بعد أكثر من قرنين من اتصال العرب بالافرنج أثناء الحروب الصليبية . ويضم هذا النوع من المسابح ٥٠ حبة .

وفي عهد الامبراطورية العثمانية ، أصدر القادة العسكريون الانكشاريون أوامره الى جنودهم بالكف عن استعمال المسابح بحجة أنها مدعاة للشروذ الذهني يؤدي بدوره الى تشييط الهمم وتبديد العزائم . غير أن الواقع عكس ذلك ، فابقاع دقاتها الناعمة يعين المرء في غضون دقائق أو

بخصلة مزينة « شرابة » تصفي على المسبحة رونقا ورواء . وتتكون المسبحة ذات التسع والتسعين حبة من ثلاثة أقسام تفصل بينها القطعة الأسطوانية المخرومة وجبتان صغيرتان تسمى الواحدة منهما « الشاهد » .

وفي وقت مضى كان ثمة نوع ثالث من المسابح يضم ألف حبة من حبات الخرز تكاد تضاهي الواحدة منها حجم البيضة ، وينتظمها جبل غليظ .. وقد استعمل هذا النوع بعض سكان مصر الأقدمون لحقبة محدودة . ويؤخذ من الأدلة المتوفرة أن نوع المسابح الذي يستعمله بعض رجال الدين



كانت المسابح والبرص من وسائل الترويح عن النفس (أحمد لؤي)
تصوير: فاطمة أبو الصمد

منظر جوي لمدينة الخبر وبيرو في المقدمة مبنى مدرسة الصديق الابتدائية
التي بندها الرامكو. (راجع المقالة) تصوير: برنيس موديس

